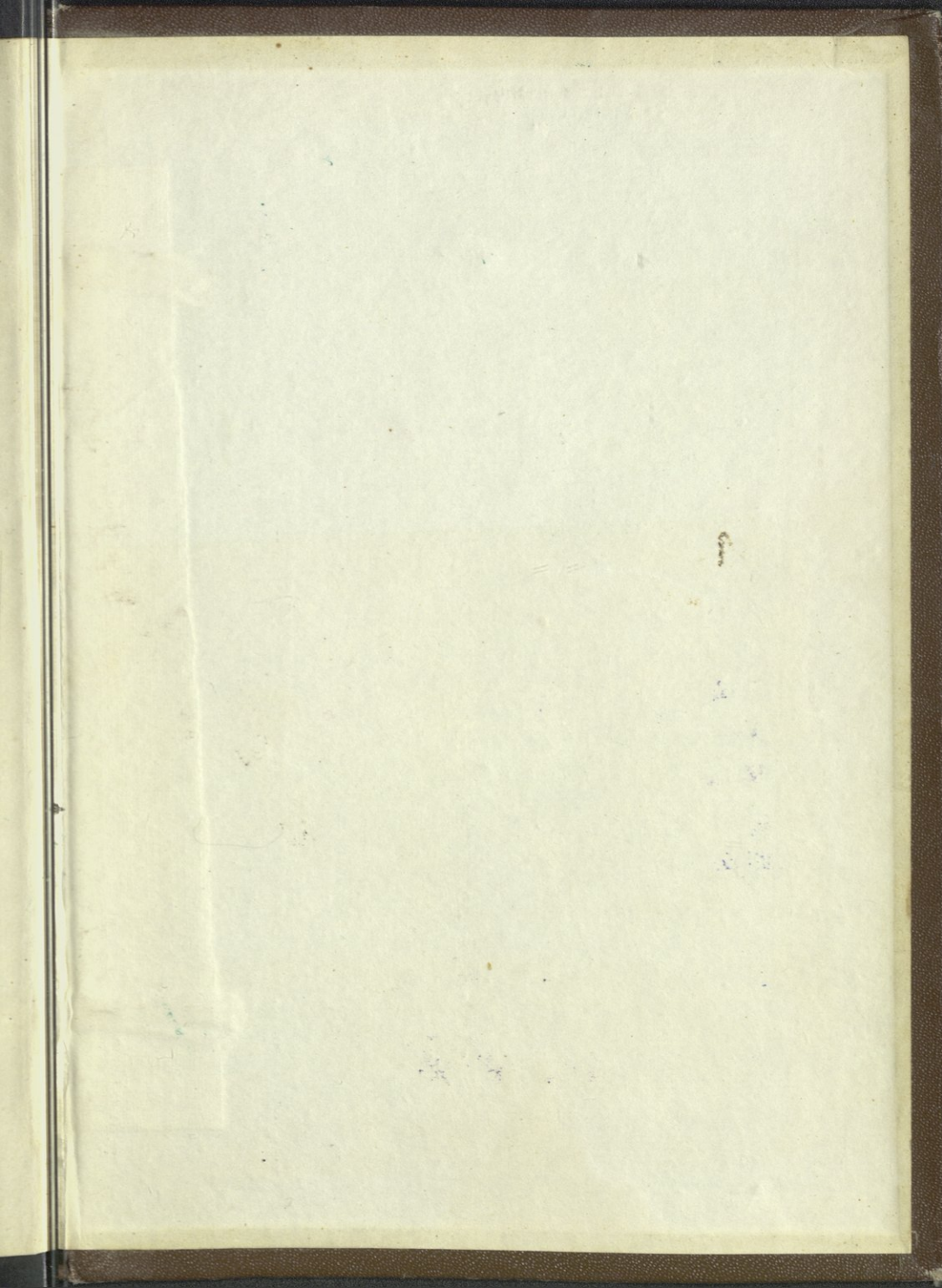
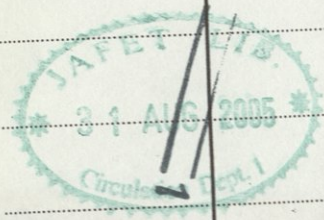


واضي

المرأة المسلمة اليوم

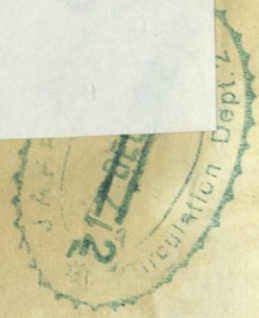


DATE DUE

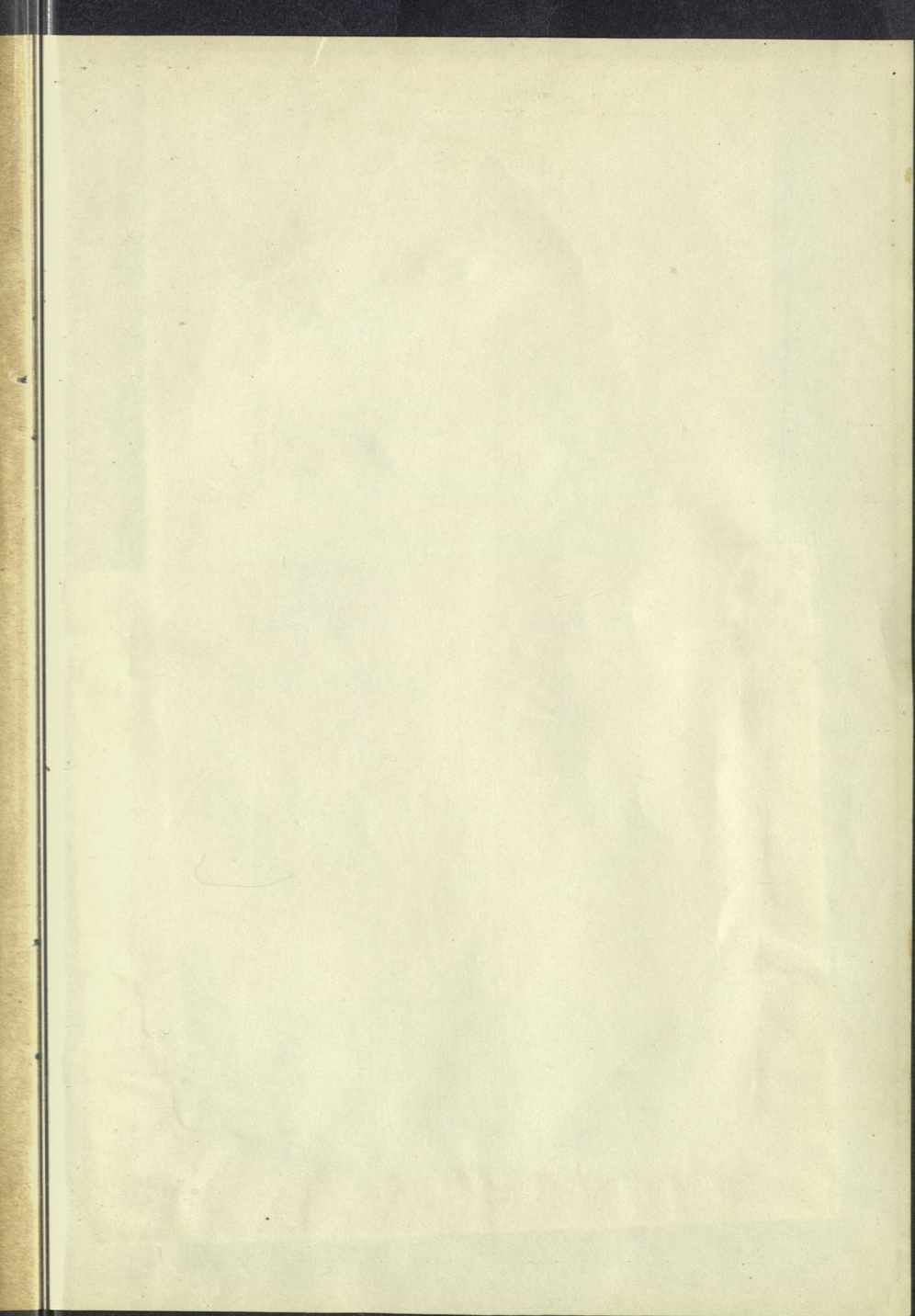


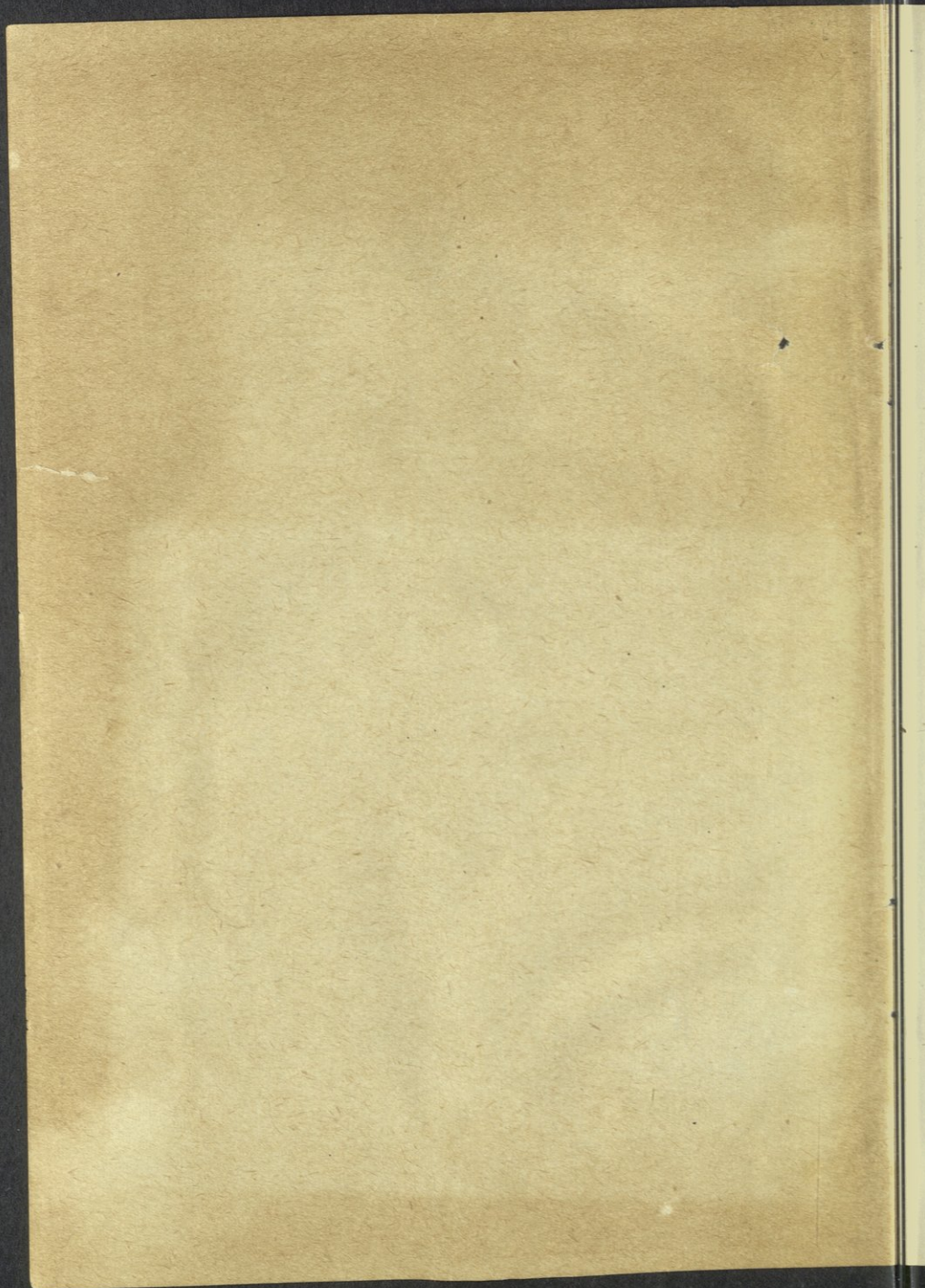
JA
SL 7
MR
Jan 2
MAR 1

20 Jan 64 20 MAR 1974



بيروت - المزودة





المرأة المسلمة اليوم

تأليف

علي عبد الجليل راضي

جميع الحقوق محفوظة لل المؤلف

الناشر

مكتبة الانجلاو المصرية

١٦٥ شارع محمد بك فريد بالقاهرة

المطبعة التجارية الحديثة

٣ شارع الشيخ قمر بالسكاكيني : بمصر

كتب أخرى للمؤلف

١ - حب ووطنية (مجموعة قصص)

٢ - العالم سنة ٢٠٠٠

٣ - العالم غير المنظور

٤ - قصة اللاسلكي

٥ - الإذاعة اللاسلكية

٦ - راديو البللورة

٧ - التوصيلات الكهربائية

٨ - مسائل في الطبيعة

٩ - خواص المادة (جزآن)

فهرس

صفحة

مقدمة

١

قبل الزواج

٢١

بعد الزواج

٣٣

الطلاق

٥٣

إثارة الغريزة الجنسية

٧١

تعدد الزوجات

٨٢

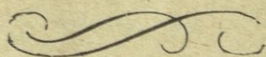
تحديد النسل

٨٩

ثغرات في المجتمع النسائي

١٣٤

الخلاصة



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

جاء الاسلام ناسخا ما قبله من تقاليد الجاهلية التي كانت تنطوي على إهدار إنسانية المرأة فكانت إما أن تؤاد صغيرة أو تستعبد كبيرة و كأنها ماشية تسام أو حجر رخيص لم يصل حتى إلى مرتبة الأصنام ... !

جاء الاسلام وأخذ بيدها من الظلام إلى النور محررة مكرمة موازية للرجل لها ما له بالشرع والمعروف . وضع لها الدستور الخلقى الصحيح الذى إذا اتبعته خلقت لنفسها ولزوجها ولجتمعهما جنة نعيم . وإن خالفته أوقدت للجميع نارا أبدية أهلكتهم سنة كل المسرفين الغابرين ...

نعم لقد كان لركة قلبها وقوة عاطفتها السبب في سرعة استجابتها للإطراء وتصديقها للإعجاب من شياطين الجن والإنس الذين لا يرومون إلا الإيقاع بها واتهامها هي وحدها بتضييع الدين . والمرأة ليست شيئا هينا حتى يمكننا أن نتجاساه . هي روحنا وأملنا وسلوانا في هذى الحياة ... هي القيثارة التي تهتز على أنغامها حبات قلوبنا فكيف نسو عنها حتى تتحطم ؛ هي بهيص النور الذى يضئ لنا ظلمات عيشنا فكيف نتركها للريح حتى تنطفئ . ويحتوينا ليل مد لهم ...

إن صفحات التاريخ والكتب السماوية وحكم الفلاسفة وأحاديث الأنبياء كلها تقرر أن المجتمع وحتف الإنسانية يتوقفان على صلاح المرأة أو فسادها . قال النبي محمد (ص) وهو يقرأ بعيني روحه المستقبل الذي ينتظرها : (الجنة تحت أقدام الأمهات) (نظرت في جهنم فوجدت أكثر أهلها النساء) ...

فكان لزاما علينا نحن الرجال إذن أن ننبه الأذهان إلى ما ينتظر المرأة المسلمة اليوم من شباك منصوبة ستهوى فيها مرغمة ، وأن نطالب ذوي الشأن من الأفراد والهيئات بالتفكير السريع الحاسم في المستقبل الحالك الذي يخيم على طريقها الشائك . إن الذنب ليس ذنبها هي وحدها بل ذنبنا نحن أيضا . فنحن الرجال مسؤولون عن نساتنا وبناتنا اللاتي أفسدهن الفقر والجهل في القرية أو الحرية والاستهتار في المدينة ولم يعد لنا ولا للدين عليهن سلطان ...

إن الدين واضح ولكننا نتحايل عليه ونفسره على حسب هواننا نتقرب منه إذا كان في جانب غرائزنا ونهرب منه إن كان ضدها ... ونضع رؤوسنا عند اللزوم في الرمال !

ولكن الدين وحدة كاملة فإما أن يؤخذ كله أو يترك كله إما أن تؤمن به فنتطبع أو امره كلها حرفا حرفا ، وإما أن تكون لدينا الشجاعة الكافية فنعلن أنه ثوب فضفاض لا يناسب هذا الزمان ... ولكن لن يمكن لأي عاقل إعلان ذلك إذ العكس هو

الصحيح ، فدين محمد هو الأمل الباقي لهذا العالم المضطرب الذي
يهوى في طريق الفناء ...

يقول الفيلسوف الانجليزى الأشهر برنارد شو ، على سبيل
المثال ، ولو أن محمداً بعث في هذا العصر وكانت لديه السلطة على
هذا العالم الحديث لنجح تمام النجاح في حل المشاكل وقاد العالم
إلى السعادة والسلام . . .

علينا إذن أن نراجع أنفسنا ونقرأ دين محمد من جديد . . .
لنبحث فيه عن دستور المرأة المسلمة . لنقرأه بعين البصيرة ولنا
في الشعوب البائدة عبرة وفي الماضى القريب ذكرى وفي المستقبل
المظلم الذى سيمتردى فيه العالم فكرة . . . علينا أن نتسلح بالخلق
ونتحصن بالدين حتى لا تصيبنا نوازل العصر . إننا فى نسكة
خلقية كبرى فى متى نتقاعس عن الإصلاح اللازم . هل ننتظر
ما حل بعاد وثمود وقوم لوط وبأهل فرنسا القاهرة عندما سجدت
تحت أقدام الألمان . . . ؟

ألا إن هذه صبيحة للرجال الأحرار والنساء الحرات من
المسلمين والمسلمات المصلحين والمصلحات الذين يخافون القارة .
(ولا يغير الله ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) (حتى إذا أخذنا
مترفيهم بالعذاب إذا هم يجأرون)

المؤلف

القاهرة فى فبراير ١٩٥٤

قبل الزواج

الزواج قانونه الطبيعي :

خلق الله آدم وأهدى إليه جنة الخلد فلم يجد لنفسه فيها مأوى ولا هدياً وضائق عليه بما رحبت فأراد الله أن يرحمه من همه وحزنه ويذهب عنه وحشته وملله فأخذ من الطبيعة خلاصتها وخلقها خلقاً آخر أكثر فهماً إلى عقله وأكثر قرباً إلى قلبه فكانت زوجته حواء ، صديقة وحبيبة وممطرة طغت على كل المعجزات (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون)

ولم يغفل الأنبياء ورجالات الأمم الدور الذي تلعبه المرأة في حياة الرجل . فقال النبي (ص) (الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة) وقال عيسى (يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويسكون الاثنان جسداً واحداً) وقال بوذا (أيها الشاب إنى لا أعرف لمسة تطيب قلب الرجل تعادل لمسة المرأة)

فهيام الرجل بالمرأة إذن شيء قديم . قانون طبيعي لم يسلم منه من البشر أحد ، عنصر أساسي كالماء والهواء (ولن تجد لسنة الله تبديلاً) ولو قلبنا صفحات التاريخ لوجدنا أن الذي كتبناه في الحقيقة هي القلوب التي حركها الحب ودفعتها للجوى ...

نعم في اليوم الأول قتل قابيل هابيل لكي يستولى على زوجته الجميلة ومنذ ذلك اليوم وحوادث القتل من أجل الزواج قائمة على قدم وساق سواء في أحط الشعوب أم في أكثرها رقياً وتمديناً ... وكأما قابيل لم تكفه خطيئة أبيه آدم الأولى فجاء بخطيئة أخرى سوف تظل معلقة في رقابنا إلى أبد الأبدين ...

وانخذ الزواج طرقاً شتى ونظم متباينة في البلاد المختلفة وتعلقت المرأة بخيوط الرجال كل يجذبها نحوه إما بقوة عضلاته أو بممتلكاته فقد يكون ثمنها بقرة أو جلد نمر أو قد توهب مجاناً في بعض البلاد المتأخرة وقد يكون ثمنها قناطير مقنطرة من الذهب أو رقاباً آدمية أو اندحار شعب بأسره في بلاد يدعوها متقدمة ...

وتفاوتت تقاليد الزواج عند الأمم اختلافاً بعيداً جداً ففي بعضها لا يديحون للمرأة أن تصبح زوجة رسمية إلا بعد أن تنجح في التجربة العملية أمام زوجها المستقبل . وفي بعضها كما هو حادث في بعض البلاد الإسلامية الآن يدخل الزوج على زوجته وهو لم يرها من قبل قط ...

ولسنا هنا في مجال البحث والتحريض فيما هو أجدى وأنفع بين هذه الطرق وإنما أضرب مثلاً لحيرة المرأة بين التقاليد التي ابتدعتها الأمم في ساعة غفلة ثم جلست بعد ذلك ممسكة بالميزان طالبة من هذه المرأة المسيرة القصاص ...

دعائم الزواج :

وقد دلت الحوادث الجارية على أن نجاح المرأة في الاختيار الجنسي الذي يجريه الرجل قبل الزواج سواء في الشرق أم في الغرب ليس بذى قيمة كبرى . إذ أن الزواج لا يقوم على الناحية الجنسية فقط وإنما يقوم على التوافق العقلي والروحي أيضاً . وهاتان الناحيتان أعظم شأنًا ودوامًا من الناحية الجنسية التي تصبح شيئاً آلياً ملاماً بعد بضعة شهور ويصبح الزوجان بعدها في أمس الحاجة للامتزاج الاسمي والزواج الأرقى أى للانسجام من الناحية الروحية .

والمجتمع لم يحدد بكل أسف موقف المرأة التي تفشل في التجربة الجنسية حيال الرجل الذي تريده زوجاً . هل تدخل في تجربة جديدة مع رجل ثان وثالث وهلم جرا حتى تعثر على الشخص الموعود ، وهل يكون عملها هذا بدون عواقب وخيمة عليها وعلى المجتمع ؟ هل تدعى في هذه الحالة بنتاً بكرأ أم ينتظر منها أن تنجب أطفالاً غير شرعيين تقذف بهم هنا أو هناك حتى تتفرغ للعريس الذي نجحت معه التجربة ؟

وكيف يكون موقف هذه الزوجة المجربة من الناحية النفسية بعد زواجها . ألا تكون ذاكرتها محشوة بالذكريات مع رجالها الأوائل وهلا تدفعها هذه الذكريات إلى طرائقها القديمة ؟ إن علماء النفس يقولون إن كل تجربة تمر على الإنسان تحفر لها في ذاكرته مجرى يظل يتعمق تدريجياً بتكرار التجربة حتى يصبح عادة

لا مفر منها . فهل مثل هذه الزوجة ذات التجارب تكون قادرة على الاقتصار على مجرب واحد ؟ على كل إذا كان الزوج يريد المحافظة على مثل هذه الزوجة يجب عليه أن يحرسها دائماً حتى لا تخرج بها عاداتها عن الصراط المستقيم . وهذه الحراسة من جانب الرجل شئ . صعب المراس خاصة في هذه الظروف التي نعيش فيها من اختلاط عميق وتقاليد منحلة مسترخية . وبمجرد أن تدخل هذه الزوجة في تجربة جنسية جديدة فالقانون الأول سوف يتخذ سبيله للظهور ألا وهو قانون الزواج على أساس التجربة . فعندئذ سوف تعمل من جانبها والشخص الثاني من جانبها أيضاً على إنجاح هذا الزواج غير الرسمي سواء اعترف المجتمع بذلك أو لم يعترف وعلى هذا يكون الزواج الرسمي حبراً على ورق .

وإذا كان العرف والدين السماوي يحرم زواج التجربة فهل كان يليق بكاتب مسلم (هو المرحوم الدكتور ابراهيم ناجي) أن ينادى بهذا المذهب في أمة مسلمة ؟ إنني لأشكر السادة النابيين من كتابنا الذين وقفوا في وجهه وعارضوه أشد المعارضة في هذه الفكرة المتحللة الهدامة التي لا يبررها الغريون أنفسهم ...

نعم إن علماء النفس ينادون بالتجربة الواحدة في الزواج فهاهو مثلاً كرتشون ميلر يقول (في كتاب فسيولوجية الجنس لمؤلفه كينيث ووكر) " أن الرجل أو المرأة التي تزوجت مرة لا تحصل من الجماع في الزواج الثاني على ما كانت تتوقعه لو لم تكن لها تجربة سابقة . حتى لو كان الزواج الأول فاشلاً والثاني ناجحاً فإنه يعتقد

أن الزواج الثاني تنقص قيمته من تأثير ما حدث قبله . ولذا كان العكس هو الحاصل أى أن الزواج الأول كان ناجحاً من الناحية الجنسية والثاني كان فاشلاً فإن الشعور بالخيبة المتناهية والبرود سوف يتضاعف على الشريك الذى كان ذلك من حظه التمس . وعلى هذا يكون زواج التجربة لا اكتشاف التوافق الجنسى يقتضى ثمناً باهظاً . ومن هذه النقطة يتبين لنا حكمة الشرع فى تحديد الطلاق حتى لا يدخل كل من الرجل والمرأة فى تجربة جديدة متأثراً بتجربته الأولى التى تعكر عليه مزاجه بقية حياته ...

وحتى على فرض أن اختلاط الرجل مع المرأة قبل الزواج كان بعيداً عن التجربة الفعلية أى اقتصر على المداعبات أو القبل الخ فإن علماء النفس يحذرون من خطر هذه المؤثرات أيضاً . فيقول كنيث وكر فى كتابه السابق مثلاً :

« إن التهييج الجنسى المستمر بدون إشباع قد ينتج توتراً فى الأعصاب ونشوزاً جنسياً . ويسمى (أرست جروثز) وهو عالم جنسى أمريكى هذه الظاهرة (بالتمبير الجنسى الثانوى) ويقول أن الفتاة قد تعود عليها وتستعصم بها عن الجماع العادى حتى بعد الزواج . والتأثير على الشاب مضر أيضاً فقد يصاب بالقذف السريع وهى حالة متعبة » . ثم يحذر المؤلف بعد ذلك من تطويل مدة الخطوبة ومن تهيج أعصاب الجنسين فى الحياة الحديثة ...

ولو تساهلنا وقلنا إن الحب النظرى لا غير هو الذى نريده أن يسبق الزواج فهذا أيضاً لم يثبت أنه مقياس صحيح لنجاح الزواج

غشكثيراً ما سمعنا عن أمواج الحب العارمة التي تدفع العاشقين إلى السماء قبل الزواج ثم لا تفتأ أن تجرفهما بقسوة حبال شاطئ الملل والخيبة ويصبحان بعد بضعة سنوات حطاما بارداً على غير ما كانا ينتظران . ذلك لأن عبادة الجسد كان لها الكلمة العليا في الامتحان الأول فأصبح أحد الفردين عندئذ في عى وغفلة أفاق منها ولكن بعد فوات الأوان ...

هؤلاء هم الذين اختبروا الجسد ولم يختبروا العقل ولا الروح . فلما ذهبت الشهوة الدنيا ومضى الزبد برزت الأرض عارية وظهرت النفوس مظلمة والقلوب فارغة .

إن التوافق حقاً من أساسيات الزواج . ولكن أى توافق ؟ إننا لا نهتم بكل أسف إلا بالتوافق السافل ، بالتوافق الذى يرضى أدنى الشهوات . أسأل صديقك أو قريبك عن رغباته فى زوجته المقبلة . قلب فى الصحف التى تنشر إعلانات الزواج وانظر شروط طالبي الزواج . يقول لك معظمهم « زوجة ذات إيراد ، أو زوجة جميلة ، ولا شىء يهم بعد ذلك . لم يسأل أحد منهم عن الثقافة ولا عن الدين ولا عن الخلق ولا عن الروح مادام الإيراد موجوداً . لقد ضمن مستقبله ومستقبل أبنائه من كد هذه الزوجة المتعبة التى تنكسب القوت بنفسها سواء كان هذا القوت لها أم له على حد سواء ...

أنا لا أنكر على الرجل الفقير طلبه فى زوجة أغنى منه .

و لكن ضياع الاخلاق في هذا العصر جعلت ذلك الرجل ير كل هذه الزوجة المضحية الوفية بطرف حدائه عندما يثرى هو وتقبل عليه الدنيا .

واستمع أيضاً إلى طالبات الزواج وهن يصفن أنفسهن وفتاة ذات وسط ملفوف ، أو فتاة ذات عيون دججاء ، أو فتاة تطلب زوجا لا يقل مرتبه عن خمسين جنهما ، الخ .. في كل هذه الأمثلة نجد أن التفكير يدور حول الأشياء المادية البحتة ولا يعمل للناحية المعنوية أى حساب . ولا يعرف الزوج المنشود إذا كانت فتاته المذكورة آنفا سوف تخصه وحده أم لا بوسطها الملفوف وهل مستنازل فتتظر إليه يوما بعيونها الدججاء . . . ! ولا تعرف الفتاة إن كان صاحبها سوف يكسب لها هذا المرتب المرموق بيده أم بعقله ، من الحلال أم من الحرام ! . .

نعم لم يدخل في حساب هؤلاء جميعا المقاييس المعنوية التي تجعل الزواج ناجحا فلا ينساب هذا الجمال أو المال إلى غير مجراه الطبيعي فتتقلب الظروف عندئذ ويتحطم بناء الأسرة . نعم لم يدخل في حساب طالبى الزواج تلك العناصر الثمينة الرفيعة كالخلق والدين والاعتداد بالنفس وقوة الشخصية والكرامة والتربية الوطنية إلى غير ذلك وكانت نتيجة هذا التهالك المادى إنحدار الحالة الروحية للمجتمع وحدوث رجاء عنيفة فيه عملت على تقويضه وزلزلته أيما زلزال . وفي كل يوم نسمع عن تحطيم هذه القواعد الهاوية الزائفة

التي أقيم عليها كيان الأسرة المسلمة ولم يعد الزواج الحقيقي يستمر إلا أمدا معلوما وعلى عمد أو هي من خيوط العنكبوت . قال (ص) :
(من تزوج امرأة لعزها لم يزد الله إلا ذلا ومن تزوجها لما لها لم يزد الله إلا فقرا ومن تزوجها لحسبها لم يزد الله إلا دناءة ومن تزوج امرأة لم يرد بها إلا أن يغض بصره ويحصن فرجه أو يصل رحمه بارك الله له فيها وبارك لها فيه) .

نعم وبكل أسف لم يعد يدخل في حسابنا ذلك الكين الذي تقوم عليه دعائم الأمم ألا وهو الإيمان ، الإيمان بالله ، الإيمان بقدرته ، الإيمان بمساعدته الدائمة ، الإيمان بقوانينه وبثوابه وعقابه ويوم دينه ، الإيمان بالوطن ومستقبله ثم الإيمان بالنفس . . .

نعم أنى أقولها بقوة ، لم يعد عند المسلمين اليوم الإيمان القوي الذي تقوم عليه بنيان الأمم . ولما ضعف إيمانهم بأنفسهم تسككت عليها أُم الأرض تقطعهم إربا إربا ويمتصون دماءهم قطرة قطرة ولأن تقوم لهم قائمة إلا إذا أعادوا ذلك الترياق وهو الإيمان إلى قلوبهم ليسعفهم من هذا السم ، لاستعمار ، الذي يسرى في أبدانهم ويقودهم إلى الهاوية . . .

فالدخول في الحياة الزوجية إذن لا يستلزم وجود مرتب أو ميراث أو كنز من الذهب لا يفي . وإنما يستلزم أو كسير الحياة ألا وهو الإيمان بأن الله عنده أبواب الرزق العظمى وأن كل من جد وجد وأن لذة الحياة في نضالها وفي التغلب على الفقر وأن

النفس المتقدمة هي التي تعافى في صغرها الإرهاق والعسر حتى يمن الله عليها بالفرج والإكرام . هذه النفس لها في الدنيا اختبار وفي الآخرة كسب واعتبار والله أعلم وأنتم لا تعلمون .

إن النبي (ص) كان يعتبر الإيمان مالا يصح للزوج أن يدفع منه صداق زوجته . لقد جاء يوما رجل فقير يستشير في الزواج فسأله (ماذا معك من القرآن قال معي سورة كذا وكذا فقال تقرأها على ظهر قلب قال نعم قال إذهب فقد ملكتها بما معك من القرآن) .

أين رجال الدين الآن من هذا القول ؟ تراهم يبشرون بهذا التيسير فيتقدمون لذرى الأمر بتزكية المؤمنين المثقفين على الجاهلين المترفين فيكون لهم المقام المناسب في الزيجات حتى إذا زادت عملة الإيمان وانتشرت أصبح لدينا جيل مؤمن يعمل على إصلاح شعب يسير إلى وادى الخسران ؟

وأين هم رجال الدين أيضا حينما أقلب نظري باحثا عن الزوجة المؤمنة التي نالت حظوة في الثقافة الدينية . لماذا لم يفتحوا مدارس نسوية تبعث عقلها من كبوته في الجهالة والتقاليد البالية المزرية ؟ حتى بفرض وجود الرجل المؤمن فإنه نفسه تعف عن أن يتزوج بامرأة لا تشبعه من الناحية الروحية في هذه الأيام التي حكم فيها الجسد وأصبح له سلطان فوق كل سلطان .

لقد قال النبي (ص) : « تنكح المرأة لأربع لما لها ولحسبها وجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك » فهل عمل رجال

ديننا الصالحون إذن على إيجاد المرأة ذات الدين التي قال عنها نبيهم
أم تركوا ذلك للصدف أم للتربية السلبية فيقولون ذات الدين هي
قعيدة المنزل . لا ، بل إن العصر الحديث يتطلب منهم إخراج جيل
جديد من الفتيات المتدينيات ولو كانت ظروفهن تهتم عليهن أن يكن
وراء الرزق ساعيات ...

إن خروج المرأة إلى الأسواق والشوارع كخروجها إلى الحقول
وشعب الجبال معاش وتسليمية وتربية إذا كانت هذه جميعا خالية من
الفتنة صائنة للأخلاق . ولعمري إن التبذل والاستهتار قد أتى إلى
مدننا من المغرب فبتنا لا مثل هؤلاء ولا هؤلاء ديننا على الورق
هو الإسلام وديننا الحقيقي هو الانسياق وراء كل حرام .

رؤية الزوجة قبل الزواج :

من أهم الأسس التي يقوم عليها بناء الأسرة التي هي الذرة التي
يتركب منها جسم الوطن الانسجام الكامل بين الزوجين . وأباح
الشرع رؤية الزوجين بعضهما قبل الدخول في العقد . جاء عربي
يدعى المغيرة بن شعبه يخاطب امرأة فقال له النبي (ص) : (أنظر
اليها فإنه أحرى أن يؤدم (يوفق) بينكما) وقال أيضاً (إذا خطب
أحدكم المرأة فقدر أن ينظر منها بعض ما يدعوه إلى زواجها
فليفعل) .

جاءت مرة لمرأة عربية تعرض نفسها زوجة للنبي (ص) فقالت
له يا رسول الله جئت لأهب لك نفسي فصعد النظر اليها وصوبه

الماء ذوقه سقنه

ثم طامأ رأسه ولما لم يجب عليها تقدم رجل آخر وطلب من الرسول أن يزوجه إياه ما دام هو ليس في حاجة إليها . من هنا يتبين لنا مسألة في غاية الأهمية ألا وهي وجوب الرؤية وتصويب النظر وتدقيقه قبل الدخول في عقد الزواج . فالنبي هنا قد وضع دستوراً للزواج الصحيح (وهذا ما لا يحدث الآن في بعض بلاد الاسلام بكل أسف إذ تعد الرؤية ممنوعة وخارجة عن حدود الأدب) .

ولو كان للنبي اعتراض على فعلة هذه المرأة لكان قد زجرها وأمرها أن تبقى في منزلها وترسل إليه أو إلى غيره برسول يكتبني بمجرد وصفها أو تبليغ رسالتها ولكن النبي (ص) كان يضع في كل سيرته دستوراً ثابتاً لجميع الأزمان المقبلة . إن معاملته للنساء كانت اعترافاً بحقوقهن في الحياة والاستقلال بالرأى وحريتهن في اختيار الزوج إلى غير ذلك من الحقوق التي لم تنلها المرأة الغربية إلا في الوقت القريب . أما إذا كانت المرأة المسلمة متأخرة اليوم فهذا موضوع آخر وعلى الرجل يقع الجرم الأكبر عند ما هضمها حقوقها المشروعة ومنحها حقوقاً أخرى غير مشروعة فكانت النتيجة وبالأعلى عليه وعليها معا .

يا للحرسة على المرأة المسلمة التي ما زالت محرومة من حقوقها التي منحها لها الشرع منذ ١٢٧٣ سنة . في الأغلال ما زالت وإلى الوراء سارت وذلك بفضل الآباء الظالمين الذي نسوا قول الرسول

المكريم ، لا تنكح الأيم حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن ،
نعم كان النبي يعتبر عدم أخذ رأى الزوجة سبباً مباشراً لإبطال
عقد الزواج . فقد جاءت امرأة له تخبره أن أباه زوجها وهي
ثيب فكرهت ذلك فأنت إليه فرد نكاحه .

فهل تتق الله إذن تلك الأسر الإسلامية التي تدعى نفسها عريقة
أو محافظة وهي في الحقيقة همجية جاهلية إذ تأتي أن تطبق هذا
الشرع فتأخذها الكبرياء والعزة ولا تقبل أن ينظر العريس إلى
زوجته المقبلة التي سيعاشرها طوال عمره بعد أن يذهب هؤلاء
الآباء إلى وادى العدم ويتركون إبنتهم هذه وديعة بين يدي هذا
الزوج المجهول .

آباء مجرمون :

وكم من مأساة دامية أعقبت هذه الزيجات ، المقفلة ، التي
يشاهد فيها الزوج زوجته تخرج له من « البخت » . وكم من هذه
البخوت رجع إلى أهله في ليلة العرس غير مأسوف عليه . ذلك
لأن من هؤلاء الآباء من ليس لديهم أى ذرة من ضمير فيلعبون
الثلاث ورقات مع هذا الزوج الشهم ، الغشيم ، الذى « طب » ،
عليهم من باب الله فيدفعون إليه بنوطة عوراء أم عرجاء وهم
يظنون أنهم يحسنون صنعا . ولا أدري على أى تقاليد هؤلاء
يعيشون . هل هى تقاليد جدودهم الحمج التي كان يتقدم فيها الأب

٧
عندما يزوج بنتا قائلا لبعلمها « اليك بنتي إذا أعجبتك كان بها وإن لم تعجبك فبعها أو اقلتها أو كلها » . . فهل يوافقون هم أيضا على عمل ذلك اليوم ؟ ام أنهم يسировن على سنن عصابات شيكافو ؟
وفي هذه الزيجات قد تكون الزوجة هي الضحية البريئة عندما تجد زوجها عجوزاً على فراش الموت أو ثقيلاً لا تطيق له رؤيا أو مجرماً تنطبق عليه كل علامات لمبروزو . ألا إنه لإجرام وعبث يأبها الآباء المجرمون . شكت مرة امرأة إلى عمر بن الخطاب من زوجها الذي بنى بها وهي لا تعلم أنه يخضب شعره فأوجعه ضرباً وهو يقول له « غررت بالقوم » . ليت عمرا يعود اليكم اليوم ليعلق لكثير منكم المشانق ...

وأكبر مصيبة من هؤلاء الآباء الذين يتركون الحبل على الغارب لبنتهم السيئات السلوك ثم يوقعون في حمائهم أزواجاً أرباء دون أن يفهموهم بلباقة حتى يكونوا على يينة قبل الدخول بهن فلا يحدث كما نرى كل يوم الفضائح والمخازي من تفرقة وسب وطلاق وقتل وانتحار .

حقاً إن بين ظهرانينا هؤلاء الآباء الضعاف الشخصية الذين سمحوا لبنتاتهم بالاختلاط المعيب في المجتمعات وبالخروج وذهبن إلى السهرات ويتركن يتحملن نتائج اللذات . هؤلاء الذين يكونون قترانا أمام زوجاتهم وبناتهن الأمرات الناهيات بقدرة قادر يصبحون أسوداً كاسرة أمام الأزواج الطيبين الذين وقعوا في المصيدة والذين يريدون اصلاح ما أفسد العطار والذين يتجرأون على أن يخذلوا شرف بنات العائلات !...

إذا كانت الغش في التجارة محرماً فهل يسمح به في الزيجات وهل سيظل لهؤلاء الآباء والأمهات الفاسدات بعد اليوم في الوطن الجديد مقام ؟ إن فساد الأسرة هو السوس الذي يقوض بنيان الوطن فيجب أن نبدأ بإصلاح الأسرة وتقويم أخلاق الفرد قبل أن نبحث في إصلاح المجتمع أو تدشين البلاد .

الضحايا البائسات :

كثير من الآباء في هذه البلاد الإسلامية المنكودة المترامية الأطراف يتجر بناته فلا يزوجهن إلا لمن يدفع الثمن الأعلى . وبعد ذلك فبقية القصة معروفة . يريد الزوج أن يعوض الثمن الذي دفعه يكويه النهم ويوازن بين الرجح والغرم . وغالباً ما يفشل مثل هذا الزواج الذي أسس على لبنات الذهب . قال (ص) : (إن أعظم النكاح بركة أيسره مؤونة) ...

وراء جشع الأب ترغم الفتاة على الزواج بأى ثرى مهما كان ندلاً أو مراياً أو بعيداً عن السبل الوطنية . وهنا الطامة الكبرى فالزوجة لا رأى لها في مثل هذه الحالة كأن الموضوع لا يعنها هي في قليل أو كثير . وتتوالى فصول الرواية الخالدة فتحاول الزوجة أن تعرض ناحية النقص وتنتقم لنفسها من الأب البائع والزوج الواقع ...

إنه لمن أكبر الوصمات في جبيننا ألا يكون للفتاة المسلمة رأى صريح محترم في هذه الزيجات وكان الأجدى بمثل ذلك الأب أن

يفهمها أن الثروة ليست كل شيء . كان الأجدر به أن يكون مستشاراً
نزيهاً لا مرشواً من ذلك الصهر الثرى الذى أسال بماله لعابه وجعله
يقدم له بنيته قربانا على مذبح الشيخوخة أو عدم التكافؤ ...

إن إهدار كرامة المرأة المسلمة وإهمال رأيها فى الزواج وهو
أبسط مبادئ الحرية لا يقفان عند حد فى معظم البلاد الإسلامية .
كل هذا باطل بل هو فسق . لقد قال رسول الله (لا تنكحوهن
إلا بأذنهن) . جاءته يوماً فتاة تشتكيه أباهاً لأنه زوجها قهراً
فجعل الأمر لها فقالت : أجزت ما صنع بي ولكنى أردت أن
أعلم النساء أنه ليس للأباء من الأمر شيء .

وإذا سمحت كرامة الأب أن يقذف بقلعة كبده إلى أحضان
من تسكره فكيف يسمح ذلك الزوج لأن يتقرب إلى نفس تمجه
ولا تألفه ؟ هذا هو النبي نفسه المثل الأعلى للإنسانية جمعاء يضرب
لنا مثلاً فى هذا الموقف وهذا المثل فى نفسه هو :

جاء فى صحيح البخارى أن النبي تزوج أميمة بنت شراحيل فلما
أدخلت إليه بسط يده اليها وكأنها كرهت ذلك فأمر أبا أسيد أن
يحميها ويكسوها ثوبين رازقين . أى أنه طلقها فى التو وأعطاهما
عوضاً أو ترضية ولم يقبل أن يبقيا عنده لحظة واحدة .

مثل آخر من استعباد الأب لبنته المسلمة وهو مصداق لعقدة
(أوديب) التى يتكلم عنها علماء النفس . أعرف أبا بغير كبد بين جنبيه ..
أبا ظل يرفض زواج لبنته من كل خاطب مهما كان مركزه ومهما

كانت شخصيته وأخذت السنون تتقدم بالعدراء عاما بعد عام حتى
 حضرت الفاكهة وجاء الخريف وبلغت الفتاة الأربعين... أى والله
 الأربعين... ومن هى؟ هى إبنته الوحيدة ومن أبوها؟ شخص
 يملك فوق الخمسين فدانا والعشرين ألف جنيه... هذه فتاة تضمها
 أربعة جدران فى ربوع الريف فهل سمع عنها أحد وهل نصح
 أباهما ناصح أو عاقبه على جرمه قانون؟ هل عندنا رأى عام ليعاقب
 هذا الشذوذ وهذا التحكم فى رقبة هذه الفتاة التى غدت عانساً لون
 رأسها المشيب... أى عصر نعيش فيه؟ هل هو عصر الجاهلية
 الأولى؟

ألا تكون مثل هذه الفتاة البريئة السجينة معذورة إذا تعلمت
 العادة السرية أو إذا جنت أو إذا ماتت كذا... ماذا يفعل هذا
 الأب يا ترى لو وجدها يوماً تحمل سفاحاً... وقد يكون من
 خادمها... هل سيبتش بفله كبدته وقتئذ أم بخادمه السيء الحظ
 الذى تجرأ ورفع رأسه نحو سيدته...؟

وأعرف رجلاً آخر... كان عضواً بارزاً فى المجتمع ظلت
 الخطوبات تنوالى على إبنته وهو يفسخها واحدة تلو الأخرى بعد
 أن يمص دماء ضحاياها بالترتيب. لا تسكاد الفتاة تعلق قلبها بواحد
 حتى ينزعه منها نزعا بدون أن تعرف السبب وظلت هكذا فريسة
 رخيصة لهذا الوالد المجرم حتى تزوجت ذات مرة - ولا أعرف
 لماذا سمح لها الوالد الخنون - ولكنه طاردها بحمانه حتى طلقت
 بعد تسعة أشهر وعادت إلى قواعدها سالمة...

* أنظر كتاب (حب ووطنية) للمؤلف

ها هي بضعة أمثلة فقط لما يصل إلى آذاننا من الآهات المكتوبة :
 « نحن ثلاث فتيات في سن الخامسة والعشرين نشكو من أهملنا
 المتعصبين فهم من نسل الأشراف ولا يقبلون زواجنا إلا بشبان
 من عائلتنا رغم أنهم قليلون وأكثرهم يتزوجون غرباء وقد تقدم
 لخطبتنا شبان أشراف من غير عائلتنا فرفضوا . فهل من نصيحة
 لأهلنا إذ أننا لا نجرؤ على مفاتحتهم في هذا الموضوع ؟ »

(حاثرات في الكويت) « المصور »

« انني صاعدي ومحافظ لي أخت لا تفتأ بتصرفاتها
 وسلوكها في البيت وتعليقاتها على حياتي الزوجية تشعرني بأنها
 محرومة وبأن من واجبي أن أبحث لها عن زوج . ولقد تجرأت
 أخيراً وطالبتني بذلك في صراحة فاجرة جعلت الدم يثور في رأسي
 ويعمي عيني . ماذا أفعل وأنا أرى في مجرد التحدث عن الرجال
 عاراً لا يحجى فما بالك بالمطالبة الصريحة بالزواج ؟ »

« القصة »

ولا أجد تعليقاً على هذه العقلية العجيبة أطرف من تعليق
 المحرر نفسه إذ قال « الواقع يا صديقي مع الأسف أنك مجنون وأن
 ولايتك على أختك ينبغي أن تسقط . »

أبعد هذه الحال يكون للفئة المسلمة رأى مسموع في أهم
 موضوع بالنسبة لحياتها ، وهو الزواج ؟ أم أن مثل هؤلاء الفتيات
 يحق لهن الخروج عن طاعة آبائهن ما دمن لا يبيعن إلا زواجا
 شريفاً كما نصت السنة الغراء ...

وإن النفس لنتقزز من المأساة العامة التي تطغى على مستقبل
بناتنا المسلمات في مختلف أنحاء البلاد الإسلامية . إن الآباء جميعاً
يعيشون بعقلية الجاهلية ولم يتغلغل الإسلام - دين الحق والحب -
إلى قلوبهم أبداً .

إنى أضاع هذه الأمثال أمام عين وزارة الشؤون الاجتماعية .
وإن لم يكن هذا عملها فإذا يكون عملها يا ترى ؟ توزيع الصدقات
والتفكير في الضمان الاجتماعي ؟

هذا هو الضمان الاجتماعي . الضمان للفتيات البريئات المسكينات
اللاتي يتحكمن فيهن آباءهم تجار رقيق وأبعد ما يكونون عن الولاية
الشرعية لبناتهم المنسكوبات ...





أهبطنا لزوجاتنا المسلمات حضور مثل هذه الحفلات ، حفلات أعياد الميلاد كما يسمونها ، ألا إنها أعياد الفجور
وأيضا عيسى ومحمد منها براء

المرأة بعد الزواج

مطامير المرأة :

تحتاج العالم اليوم وفي مصر على وجه الخصوص أزمة حادة منشؤها زيادة السكان وعدم الكفاية في الغذاء مما نشأ عنه انخفاض مستوى المعيشة ...

والمرأة قد ساهمت بطريق غير مقصود في إيجاد هذه الأزمة الطحون وذلك لأنها خرجت إلى المجتمع ساعية على رزقها كفرد مستقل لها ما للرجال سواء بسواء . زاحمت في الوظائف والأعمال العامة وحلت محله على التدريج . ولكن عملها هذا لا غبار عليه ما دام فيه درة للجوع وإقامة للأود حتى يبعث الله إليها زوج يرفع عن كاهلها هذا العبء .

إنما الوضع الشاذ هو أن تستمر في احتلال مركزها والاستيلاء على إيراداتها من المجتمع حتى بعد دخولها في الحياة الزوجية وبذلك تتسبب في إيجاد مشكلة البطالة . وهذه البطالة تتسبب بالطبع في تأخير زواج هؤلاء الرجال أو هروبهم على الأقل من الحياة الزوجية الحقة وبلى ذلك الجرائم المتعددة من سرقة واغتصاب ونفسي المذاهب المتطرفة إلى غير ذلك ...

وتدور الدورة مرة أخرى ويطنطن سكان البلاد بأن النسل كثر ويجب تهنئته . وكان الأجدر بالقائلين بذلك أن ينادوا بمنع

المرأة من الوظائف العامة حتى تخلى كرسيمها لرجل يصبح رب أسرة .

ولا يظن أحد أنى أنادى بمحاربة المرأة فى كل الوظائف إذ أن هناك وظائف واجب أن تشغلها النساء كالمدرسات والطبيبات والمرشدات الاجتماعيات الخ .

وأنا أرى مما سبق إلى وجوب إعادة الحق إلى نصابه . فنوجه المرأة إلى المنزل لتسكون ربة بيت ، ونوجه الرجل إلى المصنع أو المتجر أو المكتب ليكون رب عمل . وعندما لا يجد الرجل امرأة فى الشارع بجانبه سوف يبحث تلقائياً على زوجة تصاحبه . وبذلك نضرب عصافورين بحجر واحد : مشكلتى البطالة والإحجام عن الزواج ...

وإن كانت الزوجة تريد بعد ذلك زيادة دخل أسرته فأمامها طرق عديدة غير الوظائف العامة . فيمكنها أن تساهم بالمال ، إن كان لديها ، فى التجارة أو المشروعات العامة ، ويمكنها أن تقوم بأعمال يدوية كحياكة الملابس أو حياك الصوف أو المصنوعات الجلدية الخ .

ومن الطريف أنى سمعت من الإذاعة — فى ركن على النصاية — مرة حواراً بين المذيع وإحدى الأنسات حول مكان المرأة فى المجتمع ، فلما قالت له : « إن مكانها هو المنزل بطبيعة الحال ، وأنتا يجب أن تترك المجال للرجال فهم أقدر منا ، ودخولنا الانتخابات لم يأن وأوانه بعد » . رد عليها السيد المذيع بعصبية :

« هذا رأيك وحدك يا آنسة . أظن أنه لا توجد امرأة واحدة توافقك على آرائك العجيبة الرجعية هذه . . . هكذا رأى حضرته . . . ولم يعلم أن آراءه هو هي العجيبة وكان الأجدر به أن يستمع فقط للإجابة التي طلبها لا أن يتطوع هو ليمثل الجنس الرقيق ويدافع عن مصالحه . . . ارحم الله باحثة البادية حين قالت :

بجد الفتاة مقامها في البيت لا في المعمل
من الوليد يعينه في لبسه والمأكل ؟

المشاركة الثامنة :

عند ما تقام بنيان الحياة الزوجية يجب أن تصان من الهدم بشق الوسائل . يجب أن يشترك الزوجان فعلياً في الحقوق والواجبات . هذه الشركة تقتضى أن يفهم كل منهما الآخر فهماً تاماً ويصبح كل منهما خادماً للآخر فقد كان رسول الله نفسه خادماً لأهل بيته .

وأوصى بحق المرأة على رجلها في طعامها وشرابها وكسائها وممتها كل على قدر ما أعطاه الله . ولم يستح عليه الصلاة والسلام أن ينصح في أهم موضوع يشغل بال علماء النفس والاجتماع الآن ألا وهو موضوع الغريزة الجنسية وإشباعها . قال (ص) : « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته » . « إذا جامع أحدكم أهله فليصدقها ثم إذا قضى حاجته قبل أن تقضى حاجتها فلا يجعلها حتى تقضى حاجتها » . لم يكن كلام النبي عبثاً ولا دجلاً فهامى الإحصائيات في

كل بلدان العالم لسان صدق على أن المشاركة الجنسية هي أساس استقرار الحياة الزوجية . يقول الأستاذ نويل كيز من جامعة كاليفورنيا : إن نصف المشكلات الاجتماعية التي يسببها مرجعها المسألة الجنسية . (عن تقرير كنزى عن الحياة الجنسية في أمريكا) .

حتى النساء الشرقيات يدأن يتكلمن في هذه النقطة الشائكة وهو حق لمن لا جدال فيه . من هؤلاء السيدة اللبنانية هدى سلامة تقول في كتابها « صرخة حواء » : « قلما يهتم الأزواج الأغنياء بعواطف الزوجة وإحساساتها عند ما تكون على استعداد جسدى كلى لنبض شهواتها لاقتصارهم على إشباع نهمهم الحيوانى غير عابئين بالآلم الذى يسببونه للزوجة ولا بأنهم مسؤولون بأن يوفرُوا لها الاستمتاع باللذة المتبادلة » .

والمشاركة الزوجية الحقة تخلق من البيت جنة ومن الحياة متعة . إن الزوجة يمكنها بلباقتها أن تغنى زوجها عن صحبة الرجال . وما هو رسول الله كان إذا خرج إلى سفر أو حرب أقرع بين نسائه وأخذ منهن واحدة . وإذا جلس فى بيته ساهم مع زوجته فى عملها ولهو كما كان يشركها معه فى عبادته وثقافته ولم يكن ليخرج من البيت إلا لمقابلة الوفود أو لإبلاغ القرآن . كانت عائشة تقول : « رأيت النبي (ص) يستترى بردائه وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون فى المسجد حتى أكون أنا التى أسأم » .

أين من هذا الرجل المسلم الآن الذى يقضى معظم وقته فى خارج

منزله ويترك الحبل على الغارب لزوجه تقضى وقتها مع الصالح والطالح من الجيران وبذلك تتغير نفسياتها على عمر الأيام وتعلم ما لم تكن تعلم من الحباثت . . .

كان عمر بن الخطاب ما رأ ذات ليلة فإذا به يسمع امرأة تنشد :

تطاول هذا الليل تسرى كواكبه

وأرقى ألا خليل الأعبه

فوالله لولا الله لا شيء غيره

لزلزل من هذا السرير جوانبه

فسأل عن زوجها فوجده قد ذهب في غزوة وطالت غيبته . فأصدر أمراً بأن لا تطول غيبة الجنود المتزوجين عن بيوتهم . . . فانظر إلى أى حد يجب أن تراعى حقوق الزوجات . إن هذا الزوج لم يكن جالساً على مقهى بل كان يجاهد في سبيل الله . ولكن عمر بحصافته المعهودة وجد أن الجهاد الأكبر هو جهاد النفس وأنه كما قال رسول الله (ص) : « إن لزوجك عليك حقاً » .

احترام الزوجه :

يظن معظم الشرقيين أن الزواج ما هو إلا صفقة تعقد ليأني منها الكسب المادى لكلا الطرفين . أما المكاسب المعنوية فكما قلت من قبل لا تدخل لهم في أى حساب . لذلك نجد غالباً بعد الزواج أن أحد الطرفين يتهرب من الطرف الآخر ولا يكاد يطبق له حديثاً .

وإني لأعلم رأى كثير من إخواننا أهل الريف في المرأة من أنها كالخذاء تلبس وتخلع بخفة وبساطة (قال هذا رأى أيضاً الدكتور زكى مبارك رحمه الله) أو يقولون إن المرأة عقوبة الخ... هذا هو الكفر بنعماء الله وهديته وكان الأجدر بهم دراستها ووضع العلاج لها في يسر وطيبة قلب . قال رسول الله لأنما المرأة كالضلع إن اقترتها كسرتهما وإن استمتع بها استمتع بها وفيها عوج ، وقال أيضاً واستوصوا من خيراً ، لا يجلد أحدكم امرأة جلد العبد ثم يجامعها في آخر اليوم .

حقاً إن معاملة المرأة في الريف ما زالت من بقايا عصر الجاهلية الأولى . إن الزوجة المسلمة ما زالت تضرب بالنعال لأقل سبب . إنها لو غسلت وجهها مرتين في اليوم الواحد قيل عنها إنها تتجمل وتلوك سيرتها الألسن . إن زوجها يركب الدابة وهي تسير خلفه حاملة على رأسها الأثقال . . . يكفي أن يشى بها شخص إلى زوجها كيما ينقض عليها ويذبحها ذبح الشاة ، وعندما يحى الطبيب الشرعى اليها ليكشف عليها وهي جثة هامدة يجدها بكل أسف شريفة لم يمسسها بشر !..

ملء فراغ الزوجة :

حكمت ظروف المدنية الحديثة أن تترك قلب المرأة المسلمة فارغاً وعقليتها تافهة لا تهتم إلا بالسفاسف والمظاهر الكاذبة التي أخذتها خطأ عن الغريبات . فلكي تعود إلى رشدها يجب أن تتثقف

بالثقافة الشرقية وبالتعاليم الإسلامية الأولى التي خلقت من نساء العرب بطلات خالدات ...

يجب أن يوضع للمرأة المسلمة والمتزوجة على وجه خاص منهاج اجتماعي يكون بمثابة إتيكيت إسلامي لا تحيد عنه . كما يوضع لها منهاج اقتصادي يدر عليها الكسب وهي في بيتها . ويوضع لها منهاج ثقافي ينمي مداركها ويحمل لها حياتها . لماذا لا توسع الجامعة الشعبية مثلاً فروعها في كل الأحياء ، وتنظم فيها دراسات نسائية لكل شعب الحياة المنزلية كما هو حادث في البلاد الأجنبية . فتزود نساؤنا بالجديد من العلم أو الفن بدلاً من إضاعة الوقت في الزيارات التافهة والأحاديث المملة مع الجارات أو في التلفونات ...

لماذا لا تنشأ جامعة نسائية بالانتساب لها تحصل الزوجات على درجاتهن في الحقوق أو الآداب أو الفنون الخ وهن جالسات في منازلهن حتى يصبح التعليم النسائي كله في يوم ما في أيديهن هن لا دخل للرجال فيه .

ويجب أن يسكثر من الجمعيات النسائية النافعة ذات السمعة الطيبة ففيها يمارسن رياضتهن ومحاضراتهن ويتدربن على طرق الإسعاف والترييض وما شاكل ذلك ويصبحن إذا دعا داعي الوطن مشاركات للرجال في أدا. بعض ما تتطلبه الظروف . أما الجمعيات النسائية التي لم تنشأ إلا لتكون صالونات للإفساد والفننة وإثارة الحقد على الرجال فهذه يجب أن تهدم لأنها بؤر تطل منها رؤوس الشياطين ...

ويجب أن يخصص جناح أو قسم كبير من كل مسجد للنساء .
فقد كان النساء يصلين خلف النبي (ص) . ذكرت عائشة أنه
(كان يصلي الصبح بغلس فينصرف نساء المؤمنين لا يعرفن من
الناس أو لا يعرف بعضهم بعضاً) وقال (ص) : « إذا استأذنتكم
نساؤكم بالليل إلى المسجد فاذنوا لهن » ...

اليس من العجيب حقاً أن نسمح للمرأة بالخروج إلى السينا
وإلى النادي المختلط وإلى الشارع وندفعها إلى الأسواق ومواطن
الشبهات ثم نصدها عن أماكن العبادة ولا نقيم لها وزناً في بيوت
الله ... أليست هي نصف المجتمع إن فسدت هي أفسدت المجتمع
كله وإن صلحت أصلحت المجتمع كله ...

منح الزوجة المسلمة حقوقها الشرعية :

من أكبر أسباب تأخر الزوجة المسلمة لإنقاص حقوقها
المشروعة التي انتزعها منها المجتمع وتركها ضعيفة الجانب أمام
زوجها وأبنائها والوسط المحيط بها .

يقول النبي (ص) : « استوصوا بالنساء خيراً » ، « خيركم خيركم
لأهله » ، « خير هذه الأمة أكثرها نساء » ، « لكم مثل ما عليهن
بالمعروف » .

فهل استوصينا بالنساء خيراً . هل ساوينا بين الرجل والمرأة
في الحقوق الشرعية حتى نطلب من المسكينة أن تقوم بما يزيد عن
طاقاتها . إن المسلمة كما سبق أن قلت لا بدعوها تتعلم كالرجل . وفي

الزواج لا يؤخذ رأيها . وإذا ما انتقلت إلى منزل الزوجية قلب لها أهلها ظهر المحن فخرموها من ميراثها الشرعى وكتبوا نصيبها للذكور من إختونها أو أقاربها ... ولبت المصيبة كانت قاصرة على الجهلة من الرجال بل إنها أصبحت عادة فى أعرق الأسر ، الأسر التى تفاخرت أن تخرج يوماً ما نواباً وشيوخاً محترمين ... يا للعار ... أما كان الأجدر هؤلاء النواب والشيوخ أن يعطوا حقوق بناتهم قبل أن يقوموا ويتشدقوا بالدفاع عن حقوق غيرهن من المواطنين والمواطنات ...

إنى أعرف أزواجاً قاموا بتطبيق نسائهم فوراً حينما علموا بحرامتهن من ميراثهن . فتصور معى حالة هذه المسكينة التى جنى عليها أبوها ثم زوجها . ألا تصبح من توها هائمة فى الشوارع لا بيت لها ولا مستقبل ... وهكذا بات الدين معطلا ورجعنا لأيام الجاهلية ونسينا : للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيباً مفروضاً .

لما مرض سعد بن أبى وقاص وعاده الرسول قال له : إن لى يارسول الله مالا كثيراً وليس يرثنى إلا ابنتى فهل أتصدق بثلثى مالى . قال محمد : لا . ولما سأله سعد قائلاً : فالثلث ؟ قال الرسول : الثلث كثير إنك إن تركت ولدك أغنياء خير من أن تتركهم عالة يتكففون الناس ...

وإذا تركنا هذه الناحية وجدنا نواحى أخرى ظلم المرأة بين

فيها . فبينما يسمح الرجل لزوجته أن تخرج بمفردها أحيانا لتشتري له ملابسه أو طعامه أو لتعمل خارج منزلها لتساعده في معيشته نراه يأبى عليها أن تعطى صوتهما في البرلمان وهي التي تعطيه آراءها كل يوم في البرلمان الصغير الذي هو المنزل ...

إن . الزوجات قوة لا يستهان بها . ألسن نصف المجتمع إن لم يزدن . فإما أن يقام وزن لرغباتهن وآرائهن بطريقة شرعية في المجتمع ، أى يدخلن الانتخاب ، وإما لا يدخلن رسمياً ، وتظل هن السلطة العليا من وراء ستار فيحركن أزواجهن كقطع الشطرنج في ميدان السياسة لغرض الانانية أو الإثراء كما رأينا في العهود الماضية ...

إن الذين يحرمون المرأة حقوقها السياسية لا يعتمدون في دعواهم على الدين . فلقد كانت المسلمات يشتركن في الحرب والإسعاف ومجالس العلم وإبداء المشورة في أيام النبي (ص) . وكانت النساء تسير وراء عيسى عليه السلام ...

ولأنه لمن أبرز الحوادث التي كان فيها للمرأة رأى راجح في الإسلام هي حادثة أم سلمة زوجة رسول الله حينما نوى على فتح مكة . فلما شعرت بقوة قریش وتربصا للرسول وأتباعه اقترحت عليه أن يؤجل الفتح للعام التالي فوافقها على الرأى بالرغم من أن أصحابه أظهروا العناد ، ولما كنهه أصر على رأيه ، أو بمعنى آخر على رأى أم سلمة حتى استجابوا له ، وبذلك نجح المسلمون من شر ينتظرهم حتى كان العام التالي فتم فتح مكة وكان النصر العزيز ...

أراد رسول الله
فتح مكة
فأقترحت أم سلمة
أن يؤجل الفتح
للعام التالي
فوافقها على
الرأى بالرغم
من أن أصحابه
أظهروا العناد

إذا كانت المرأة على درجة عالية من الثقافة أو العلم أو العقل
لماذا لا يؤخذ رأيها فيما يعن لنا من مشاكل ؟ ألم يقل عليه الصلاة
والسلام مشيراً إلى عائشة زوجته : « خذوا نصف دينكم عن هذه
الخبراء » . وألم يقل عمر بن الخطاب : « أصابت امرأة وأخطأ
عمر » وهو ما عرف عليه من تزمّت وخشونة نحو النساء ...

ومن هذا كله يتراءى لنا أن اشتراك المرأة في المشورة أمر
واجب . فلنشرّكها في البرلمان العام أو لنخصص لها برلماناً آخر .
فهذا كله لا يغير من الموقف شيئاً . وإنه لمن البوادر السارة دخول
المرأة السورية واللبنانية الانتخاب في الأيام الأخيرة . . نرجو
أن تسميع جميع الدول العربية على هذا المنوال حتى نرد الاعتبار
لنصف المجتمع العامل ...



الطلاق

الافتراط :

أراد الشرع تحديد الطلاق وإن أبغض الحلال عند الله الطلاق .
ولكن إذا كان الطلاق مقيداً في عصر الحياة الإسلامية الأولى فهو
غير ذلك الآن عندما تغيرت الأوضاع وأصبحت الحياة الزوجية
تلعب دورها على مسرح كبير يعج بالمتفرجين الذين يتبادلون فيه
أنظارهم مع الممثلين المساكين . . . لقد اختلط الحابل بالنابل
وانتشرت الفتنة وسرت بين الناس تراقص يمنة ويسرة . وبات كل
قال رسول الله القابض على دينه كالقابض على الجمر .

لقد أدت النظم الاجتماعية الحديثة إلى الاختلاط الفاحش بين
الرجال والنساء وبدأت المنافسة العنيفة على اكتساب اللذات ونيل
الدين والأخلاق وراء الظهور . وأصبحنا نسمع عن زيجات
لا تكاد تستمر سويعات فقد يكشف الزوج أن عروسه تغازل
غيره في ليلة الزفاف . هذا الاختلاط هو السبب في تحطيم الأسر
وتشريد الأطفال فكلم من زوج مسلم سمح لزوجته بأن تجلس إلى
أخذانه تسامرهم وتلاعبهم في حضرته أو في غيبته حتى إذا ما وقع
المحظور تعامى أو عاض على أصابع الندم إن كان لديه قطرة من
دم . . . كيف نسعى هذا زوجا وهو ديوس عليه لعنة الله بشرى
بعرض زوجته ذهباً أو وظيفة أو ترقية ونسى قول الرسول :

(ثلاثة حرم الله تبارك وتعالى عليهم الجثة مدمن الخمر والعاق
والديوس الذى يقر فى أهله الحبث) .

ونسى قول الله عز وجل « ولا تسكروا فتيتاكم على البغاء إن
أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا » .

وتساهلت الزوجة المسلمة من جانبها فقبلت هذا الوضع العجيب
من زوجها وتساهلت ثانية فى عرضها ونسيت أنها مسؤولة عن
نفسها (وقل للمؤمنات يخفضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ..
وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن ...)

ويجرنا الكلام عن الاختلاط إلى الكلام عن الحفلات الراقصة
ودخول المرأة المسلمة فيها . كيف تسمى مسلبة محصنة أو مخدرة
وهى شبه راقصة أو عارية عرضها مستباح لكل طالب فى مثل هذه
الحفلات الساهرة التى تنكشف فيها كل عورة ويذول كل حياء ...

ها هو تقرير من لندن يقول أن ٧٥ ٪ من حوادث الطلاق
سببها حفلات الرقص . وتعترف فيه إحدى السيدات الانجليزيات
بأن فى حالة الرقص تزول كل كرامة وأن فيه يمكن إشباع الغريزة
الجنسية من ألف سبيل من عناق إلى مخاصرة إلى تقبيل ... وأن
كؤوس الخمر والملابس المهيجة والموسيقى المثيرة تلهب الغرائز
الجنسية أثناء الرقص الذى يحيل الإنسان حيوانا منحطاً ...

ولقد قدر رسول الله هذا كله ، قدر خطورة الغريزة الجنسية
واشتغالها عندما يخلو الرجل والمرأة فكان دائماً يحذر من تلك
الخلوة ويقول (إياكم والدخول على النساء) ... عفاوا يا رسول الله

لأننا لم ندخل عليهم ولكن هم الذين خرجوا إلينا وضيقوا علينا كل خناق . وقال أيضاً (إياكم والخلو بالفساء والذي نفسى محمد بيده ما خلا رجل بامرأة إلا ودخل الشيطان بينهما) . وكأنه كان يرى بعيني رأسه ما يحدث في عائلاتنا اليوم إذ قال (سترون بعدى أموراً تنكرونها) (لتنبهون ملة الذين من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه) .

جاء في مجلة قصص للجميع تحت عنوان « أسرار » هذه الحوادث التى هى من اصغر ثمرات الاختلاط :

(١) « مرت الأعوام الثلاثة على الزواج وهو يبدو للجميع زواجا سعيداً ولم يكن يسهر معها ومع زوجها إلا أختها الصغرى التى كانت تفرط عندما تسهر معها فى الشراب والرقص . . . وبدأ البعض يقول للزوجة خذى حذرك والتفتى إلى زوجها وأختك الصغرى . . . حتى كان الأسبوع الماضى حين وضعت يدها فى جيب زوجها إذ وجدت ورقة يفوح منها رائحة عطر تعرفه تماماً . ولما طالعت الزوجة الورقة وجدتها خطاب غرام حار عنيف من شقيقها الصغرى لزوجها » .

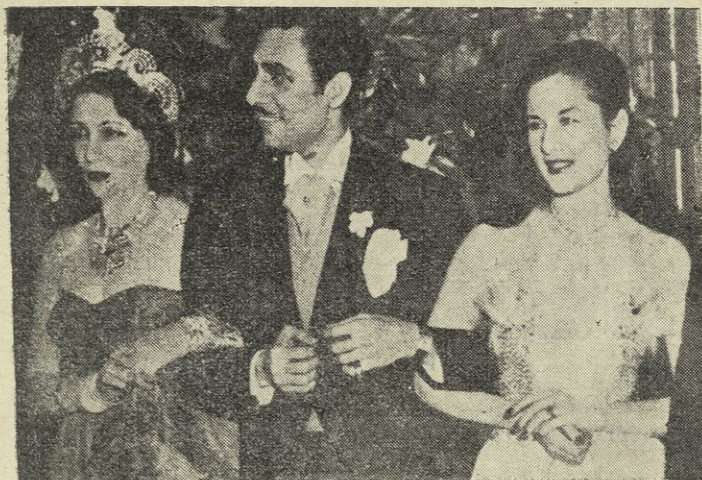
(٢) « تزوج « باشا » فى الستين بأرملة فى العشرين . . . وبعد شهور استطاعت إقناع الباشا بأن من حقها أن تسبح فى حمام مينهاوس وتشترك فى حفلات المجتمع . وفى الشهر الماضى سافر الزوج ثم عاد فجأة فوجد فى قصره أعجب حفلة عيد ميلاد شهدها

طوال حياته ... ولم يتوقع أن تستغل زوجته طيبة قلبه وشيخوخته إلى هذا الحد .. وكانت فضيحة .. وكان طلاق ..

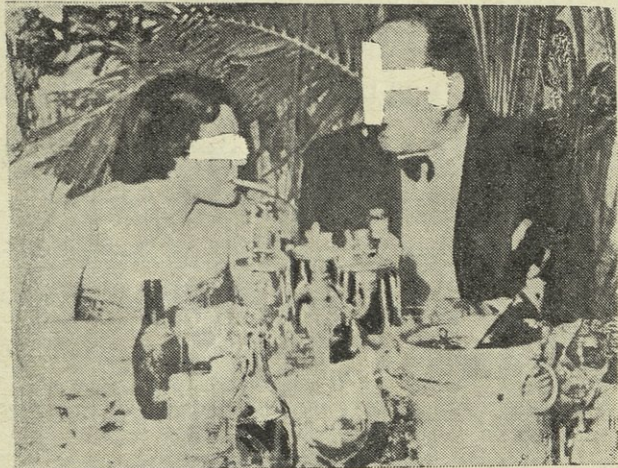
(٣) « كانت الضحكات تنبعث من نوافذ الفيلا بشدة . وفجأة سمع جندي الدورية أصوات مقاعد ترتطم بالجدران وأكواب تهشم وصراخ ينطلق مع نسيم الليل . وبعد دقائق لفظت الفيلا من كانوا بداخلها من الجنسين وهم في ثياب السهرة ، وقد تلوث ثياب بعضهم وتمزقت ثياب البعض الآخر ، وسمع الناس السر ينطلق من الأفواه .. لقد حاول أحد المدعويين أن يستغل كرم صاحب الفيلا فقبل زوجته وحدثت المعركة .. »

(٤) « منذ عام كانت زوجة وكانت قانعة بالزواج والحياة الزوجية . وذات ليلة التقت برجل الأعمال الكبير - في حفلة ساهرة وكانت نظرة فابتسامة فاتفقا على أن يقابلها في إحدى ضواحي القاهرة كل أسبوع لإطفاء نار الحب والغرام والهيام ... ومنذ شهور بدأت الزوجة الشابة تنور على الزوج فطلبت الطلاق وانتقلت إلى الفيلا ... ومنذ أسابيع طب عليها رجل الأعمال فجأة ليجدها تطفئ نار الحب والغرام مع شاب رياضي من عائلة كبيرة ... وثار رجل الأعمال وحاول أن يطردها ثم تذكر أن عقد الفيلا باسمها فانسحب هو في هدوء وهو يلعن النساء وغدر النساء .. »

(٥) « هي كريمة أمير لاي ... تعرفت على مصور سينمائي هامت به حباً وتزوجته على الرغم من معارضة والدها . ثم طلقها الزوج



أم مستهتره تزوج إبنتها على طريقته الخاصة ... إحدى نتائج الاختلاط المحرم



وزير سابق مسلم مع زوجته في حفلة المرأة الجديدة ...
(نقلا عن مجلة آخر ساعة) . هل يقر الدين هذا ؟

لأنه ضبطها مع شاب غريب في منزل الزوجية ثم عاشت على هواها ففسدت سمعتها إلى درجة حدت بالمالك إلى لفت نظرها . ولجأ هذا إلى البوليس وسأهم جميع سكان العارة في الشهادة ضدها حتى أن خادما قدم عدداً من الصور العارية لها التي كان صورها لها زوجها المصور إرضاء لهوايته الفنية ولما ضاقت بها سبيل العيش أخذت تبليغ هذه الصور مقابل عشرة قروش للصورة وكان من نصيب الخادم ثلاث صور ،

(٦) د هي قريبة لى متزوجة ولها ثلاثة أطفال وكان يوماً هائلا في حياتي ذلك اليوم الذي ذهبت فيه لزيارتها فوجدتها وحدها أو على الأدق كان معها الشيطان . واعتدنا أن نلتقي وهي الآن حامل وأنا لا أعرف من فينا والد هذا الجنين . . أنا أم زوجها . .
(روز اليوسف)

هذه هي بعض الحوادث فقط بقدر ما اتسع له المجال وكلها تنطق بشئ واحد هو خطورة الاختلاط وتعرف الرجل على المرأة المحرمة عليه . لقد قال عليه الصلاة والسلام لا تبشر المرأة المرأة فتنتهها وزوجها كأنه ينظر إليها ، ذلك لأن الوصف سوف يلهب خياله للاستحواذ عليها مهما بعدت شقتها . فإذا كان هذا هو أمر الوصف بالكلام فما بالك بالوصف المجسد الواقعى عندما تأق الزوجة بصديقتها وتجلسها مع زوجها يتسامران ويستمتعان . هل تنتظر منهما أن يتحدثا في صحیح البخارى ... لأنها تضع البترول على النار لتشتعل وتبتلعها هي أول ما تبتلع ...

إذا كان لا بد من الاختلاط فلا يكون على انفراد وليكن على
 الفطرة والشرع الذى جاء به الإسلام . تغطى المرأة جسمها كله
 وتمنع إبراز الفتنة مهما كانت صغيرة . وليكن لباسها كالصلاح
 المصرية مثلا إذ لا تظهر إلا ما أمر به الشرع ولا تستعمل
 أدوات التجميل ... وفوق هذا كله فهى على درجة كبيرة من الخلق
 والحياء بحيث أن خروجها إلى مزاوله عملها لا يشير الفتنة ولا يأتى
 بضرر .

(وإذا سألتهم من متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر
 لقلوبكم وقلوبهن) (يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء
 المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين
 وكان الله غفورا رحيما)

لبس الزوج سبنا :

قال (ص) (إنما الأعمال بالنيات) فالذى ينوى الطلاق لمجرد
 اللهو بالنساء فهذا أبغض الحلال عند الله إذ أن المطلقة التى تشعر
 بأنها فشلت فى زواجها الأول - وقد لا يكون لها ذنب فى ذلك -
 تحاول بعد طلاقها أن تعوض هذا النقص أو الفشل الذى تراه
 لها . وفى هذا قد تفرط فى شئ من مبادئها أو كرامتها الأولى وقد
 تنجرف مع تيار بعيد عن التبصر أو للتدين . من هنا جاءت حكمة الشرع
 فى الاحتفاظ بالزوجة وعدم تطليقها إلا للأسباب العظيمة الأهمية .
 قال (ص) (تزوجوا ولا تطلقوا فإن الله لا يحب الذواقين
 والذواقات) .

على أنه قد يقع بين الزوجين ما يجعل عشرينهما شبهة مستحيلة .
إذ قد تكشف المرأة بعد زواجها أن زوجها قد غشها وغرر بها
وأنه عاطل أو كل عليها يعيش من ثروتها إن كانت غنية أو كدها
إن كانت عاملة أو موظفة . عندنا الكثيرون بكل أسف من هذا
الصف من الرجال . ولقد شاهدت بنفسى التبرم والحقد والحالة
النفسية السيئة لإحدى المدرسات وهى تخرج كل يوم فى الصباح
البكر إلى عملها فى حين يكون الزوج المحترم يغط فى نومته اللذيذ . .
مثل هذه إذا أرادت الانفصال يقيم عليها زوجها حد الدين من أن
الرجال قوامون على النساء . ونسى بقية الآية (بما فضل به بعضهم
على بعض) .

ألا يجب فهم هذه الآية على حقيقتها الآن واعتبار أن الزوجة
العاملة على زوجها العاطل قوامة عليه بيدها حق الطلاق ؟ هل أنزال
نرى تلك المناظر الفاضحة من أزواج يسيمون زوجاتهم آلام
العذاب كما يعضلوهن أو يضطروهن إلى معيشة ضنك معهم ؟ هل
نسوا القرآن الذى جاء ينصف المرأة من عذاب الرجل الهمجى .
(وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتهم إحداهن قنطاراً
فلا تأخذوا منه شيئاً أتأخذونه بهتانا وإثماً مبيناً)

إذا شعر أحد الطرفين بخيبة أمل لماذا لا يصارح به صاحبه ولماذا
لا يتفصلان بهدوء وسلام لإنهاء لتجربة فاشلة . وتكون الروح
المساندة هى الروح الرياضية التى تضطر الإنسان لمصافحة غريمه فى
نهاية الشوط سواء كان غالباً أو مغلوباً ؟

إن توافق الرجل والمرأة في جميع الطباع شيء غير ميسور
وعليهما معا أن يصبرا ويكيفا نفسيهما للانسجام المنشود . قال (ص)
(لا يفرك ديبغض ، مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقا رضى آخر)
وقال الله تعالى (فإن كرهتموهن فعسى أن تسكرهوا شيئا ويجهل الله
فيه خيرا كثيرا)

ولكن يمكننا أن نرجع ونقول إن الصدف تلعب دوراً عظيماً
في الزواج وكثيراً ما يصطدم أحد الطرفين بحاجز قوى يجده في
الطرف الآخر فلا يطيب له عيش بعد ذلك وتصيح حياته جحيماً
لا يطاق ولا يوجد لذلك المأزق حل إلا بالطلاق ، ولا يحمل الله
نفساً إلا وسعها .

ذهبت زوجة ثابت بن قيس تطلب طلاقها من زوجها من
رسول الله لأنها كانت تسكره فقال لها الرسول أتردين عليه حديقته
(صداقه) قالت نعم فقال الرسول للزوج اقبل الحديقة وطلّقها
قطيعة وهذا طلقت بكل بساطة وبدون إلهاد ولا شهود إثبات
ولا قضية يراق فيها ماء الوجه أمام المحاكم أشهراً وسنوات ...

ولنا مثل ثان في أمير المؤمنين عمر بن الخطاب طلق زوجتين
من نسائه في غير حمق ولا أنانية .

ولنا مثل ثالث في زينب بنت جحش ابنة عمّة رسول الله (ص)
الذي زوجها برأيه هو إلى زيد بن حارثة وهو غلام عتيق . وكانت

لا تراه كفاً لها وعرضت عنه حتى اشتكاها زوجها الى الرسول فلم يجد حلاً إلا الطلاق .

فهنا نجد أن زينب لم يعجبها زوجها فطلقت بكل بساطة وبدون ضغينة ولا قضية وتزوجت النبي نفسه ومرت العاصفة بسلام . ترى لو حدث مثل هذا الطلاق في عصرنا خاصة إذا تدخل فيه زعيم أو رئيس هل كان يمر هكذا بسلام أم تنطلق ألسنة الناس بالقييل والقال وما أكثر ما يقولون على المحصنات البائسات ...

التوافق :

إن المجتمع اليوم مملوء حقاً بالزوجات التعمسات والأزواج التعمساء نتيجة للزواج الخاطئ . ومع ذلك فالجميع يداهنون ويغشون بعضهم بعضاً . كلنا قوم تنقصنا الصراحة وآسفاه . كثير من الزيجات زيجات فاشلة ١٠٠٪ ومع ذلك تطول العشرة وما أسوأها من عشرة في حوار وشجار وكبت مشاعر وتفتيت أعصاب كل ذلك خوفاً من كلام الناس . وكان الأجدد يحل هذه المشاكل سريعاً وقبل أن تتعقد وتزداد نارها أواراً ... فقد شرع الله الطلاق للحالات المتعسرة التي يتجلى فيها عدم التوافق والتي قد يكون السبب فيها شيء خارج لم يعمل لتأثيره أي حساب ... نعم كان الأجدد بهذه الزيجات الفاشلة أن تبتز بمجرد ظهور المرض الخبيث في جسدها قبل أن تحيى الذرية إلى ميدان الأسرة الشقية وتشرب من مرها وتلبس لبوسها .

(فلا تملو كل الميل فتذروها كالمعلقة وإن تصلحوا وتنقوا فإن الله كان غفورا رحيما . وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما) .

هذه آية صريحة تصف حال آلاف من الزوجات الفاشلة التي ينطوى عليها بيوت كثير من المسلمين اليوم والتي لم يتخذ فيها أى قرار حاسم خوفا مما يلي الطلاق من خسائر مادية لا يستطيع الأزواج أدائها .

لو كانت هناك شجاعة أدبية لانفصل الزوجان بأقصى سرعة وفكر كل منهما فى تكوين أسرة جديدة على ما يحب ويهوى ...
مر عمر بن الخطاب بامرأة تنشد :

فمن من تسقى بعذب مبرد تفاح فتلكم عند ذلك قرت
ومن من تسقى بأخضر آجن أحاج ولولا خشية الله فرت

ففهم أن زوجها على غير ما تهوى فأرسل اليه فوجده ذافم غريب الشكل فقهره بين طلاقها مع أخذ ٥٠٠ درهم فقبل ذلك وأصبحت زوجته حرة . ومن هنا يتبين لنا حرص عمر على أن المرأة كالرجل لها الحق فى اختيار الجمل ولا إجبار فى الدين .

جاء فى مجلة « حقائق الحياة » الأمريكية مقال للسكاتب جريس سلفر ، يبحث فيه عن أسباب الطلاق ما يلى :

« إن الطلاق ليس شراً فى حد ذاته بل هو العلاج لكثير

من الشرور ، إن انتشار الثقافة الجنسية قد تمنع كثيراً من الزيجات غير المتسكفة ولكن لا يمكن لرجل أو امرأة مهما أوتى من المعلومات أن يتنبأ بصلاحيه هذا الرجل أو المرأة كشريك . لقد اضطر إثنان من أشهر علماء النفس وزوجان كانا يفتتحان عيادة عائلية في باسندا ، بعد أن قضيا عدة سنوات في إرشاد الناس الآخرين لحل مسائلهم الجنسية لأن محلا مسألتها هما في محكمة الطلاق . لهما عانى أزواج عبء التقاليد والأخطاء وتحملوا نتيجة جهلهم . إن الطبيعة تحب الزواج خلال الغريزة الجنسية لأجل الأطفال المحتمل ولادتهم ولكنها لا تعنى أتملة إذا كانا الرجل والمرأة سوف يستمتعان بصحبة أحدهما الآخر أم يتنافران . ففكر في القصص الذي كره زوجته والذي لم يكن يطبق أن يكلمها عدة سنوات ومع ذلك فقد كانت تلده كل عام طفلاً .. إننا لشعب من الابقراطيين الكذابين ولا يمكن أن يكون أكثر سخرية منا ونحن نتكلم عن الزواج والجنس والأمومة والطلاق . إننا نكذب على أنفسنا وعلى بعضنا وندفع أصحاب الأخلاق لأن يكذبوا علينا ولنا وحولنا . إن خيانتنا العقلية هي أساس تعاستنا . إننا في غاية الجبن بحيث لا نقول الصدق لأنفسنا وأنتا متكبرون جداً لدرجة أن لا نسمع لأى إنسان لأن يقوله لنا . إن الانحطاط الاجتماعى لا يسرنا ولذلك نحن لا نعتزف بوجوده . ولكن الإنسانية عاجلاً أم آجلاً ليسكى ما تعيش سوف تقذف بتقاليدها البالية وخزعبلاتها الموروثة

وعلى خرائب الاخلاق العتيقة سوف تقام عدالة اجتماعية جديدة .
من أكبر المصائب فى الحياة الزوجية أن يكتشف الرجل بينه
وبين نفسه أن بزوجته داء أو عيباً أو نقصاً جسياً أو معنوياً
لا يمكنه من أداء واجبه الشرعى نحوها على أحسن ما يكون الأداء .
وكذلك الحال فى الزوجة التى تكتشف فى رجلها نقصاً أن تحل
مشكلته معها تطاولت الأيام . يظل كل منهما حاقداً فى نفسه على
شريكة بقيده الحياء ويرده الدين ويفزه المجتمع ويظل يوازن
ويوازن بين هذه العوامل جميعاً كابناً مشاعره يكذب على الناس
وعلى نفسه ويعذب روحين سرّاً . . . !

ومن أكبر الأخطاء أن يبنى كل بجانبه أو يتعمى عما ينوء به
صاحبه ويكذب فراسته والإحساس بما يدور فى ضميره . وقد كان
الاجدر بكل منهما أن يبادر إلى سؤال زميله ماذا بك . هل
أنت مستريح لعشرى أم أنا عليك عبء ثقيل ؟ والحمسة لمن بدأ
بالسؤال .

إن مشاعر البشر جميعاً على وتيرة واحدة لأن قانون الكون
واحد وأى مخالفة لهذا القانون تجلب للشخص الشقاء . هذه مثلاً
إحدى زوجات النبى (ص) وهى سودة بنت زمعة لما أصبحت
عجوزاً لا مطمع لزوجها فيها لم يكن مرتاحاً للتقصير فى واجبها مثل
بقية زوجاته وفكر فى إعفائها حتى لا يغمطها نصيبها . ولم
يبادرها بهذه المسألة ولكن فراستها جعلتها تفهم ما يدور فى خلده

فأنت اليه متبرعة بليلتها للسيدة عائشة حبيبة قلبه ومبتغاه على شرط
أن يبقيا لإحدى زوجاته اللاتي نزل فيهن القرآن ...

وعلى هذا نجد أن الطلاق لإصلاح لحالة شاذة يداوى الكبت
والفشل في الزوجية والذي يؤدي إلى العواقب الوخيمة من عشق
وزنا وانتحار وتحطيم لمستقبل الأطفال وبناء الأسر مما هو حادث
فعلا الآن على نطاق واسع . فعظم الرجال الآن لا يمانعون من
ارتكاب جريمة الزنا (ولو بالنظر في بادئ الأمر) ما داموا
بعيدين عن أنظار زوجاتهم . ولكن بكل أسف للفاحشة طرقات
ومن يكون الطرف الثاني غير هاته الزوجات المذكورات ... إننا
لنسمع في كل يوم قصصا عجيبة عن بيوت الدعارة السرية والخياطات
والجرسونيرات التي تضبط فيها زوجات محترمات لم يتطرق اليهن
الشك !..

فهل هذا الرياء والخيانة أصلح للمجتمع أم الصراحة والجرأة ؟
هل ترك السم يسرى في الجسم علاج أنجح أم إجراء عملية البتر
لإنقاذ المريض ؟

تسهيل الطلاق :

من هذا كله نجد أنه من اللازم تسهيل عملية الطلاق فلا يكون
لها هذا المظهر المرعب . يجب أن نبدل زجاج منظارنا الأسود
لنرى الأشياء على حقيقتها . أما هذه الظواهر الكاذبة والخوف من

كلام الناس وترك النار تسرى في الحطيم على مهل فهذا هو السبب
فيما نحن فيه من نسكبة وفضائح ليس لها انتهاء ...

ومما يجعل الإنسان يتألم حقاً وصول النفاق إلى درجة مغالطة
المجتمع لنفسه وإبدال قانون الشريعة حتى في عملية الطلاق ذاتها . ففي
حالة الطلاق الثالث مثلاً يشترط لعودة الزوجة إلى زوجها أن تزوج
رجلاً غيره (المحلل) ولكن الذي يحدث فعلاً هو أن يختار الزوج
المسلم رجلاً عجوزاً يظل يسامره طول الليل حتى يصبح الصباح ولا
تقع عينا الزوجة على زوجها المحلل (حتى تذوقين عسلية ويزدوق
عسلية) كما قال رسول الله (ص) لامرأة جاءت تسأله عن
هذه الحالة . أو (حتى تنكح رجلاً غيره) كما وصف القرآن .
فكان يشترط في مثل هذا الزواج أن يكون متكافئاً إذ قد يستمر
إذا نجح وتقطع صلتهما بزوجها الأول .

وذوو الرأي فينا لا ينادون بإصلاح هذه المأساة وإنما هم قد
قرروا أن هذا الفشل العائلي هو العادة وأن غيره هو الشذوذ .
ولم نعد نسمع نغمة عتاب أو انتقاد للحال المؤسفة التي وصات اليها
الحالة الزوجية الآن .

والأدهى من هذا أن يقوم جماعة ممن يدعون أنفسهم مصلحين
لينادوا بمنع الطلاق بين المسلمين . هذا الطلاق الذي هو نعمة كبرى
جاء بها الإسلام والذي جاء قانوناً سمحاً سابقاً لأوانه بينما نحن
معشر المسلمين غير المتمتعين في علم الاجتماع .

لننظر كل يوم في الصحف ونجعل من أنفسنا قضاة في تلك
المآسي التي لا حصر لها . هذه حالة واحدة اختارها على سبيل
المثال :

« تزوجت منذ خمس سنوات برجل هادئ . الأعصاب في منتهى
البرود ... وأنجبت منه طفلة وقد اضطرت أن أحب غيره وفعلت
المستحيل لأنفصل عن زوجي ولكن دون جدوى وكنت أخرج
معه يوميا عسى أن يشعر زوجي ويتحرك . ولكن بروده العجيب
انتصر على . ماذا أفعل ونحن نريد أن نتزوج ؟ »

« المصور »

ردى عليك أيتها الزوجة أنه لم ينتصر عليك . إنه لوح من
الثلج لا شعور عنده ولا يحسب في قائمة الرجال . إن الشيطان معك
ولن يسكت حتى يخلق مأساة . ينسكا إن لم يرعو ويحس ويطلق
امرأة لا تعترف برجله ...

هذا مثل واحد مما يصل إلى ميدان الصحافة . وأظن أن القراء
يعرفون الحادث الشنيع الذي أورده « المصري » من أن امرأة
مسيلة قتلت أطفالها الثلاثة وحاولت قتل زوجها . كل هذا لكي
تشتري حريتها منه وتزوج بعشيقة . ألم يكن الاوقع أن يطلقها
هو بكل بساطة وهدوء ... إن المفتاح في يد كل زوجين إما لباب
الجنة وإما لباب النار ...

إن أمريكا وغيرها من الدول الغربية الآن قد أخذت بسنة
الطلاق وفي هذا إقرار واضح بضروره في هذا العصر الحديث

فإن كانت في الطلاق ثوب فضفاض علينا فهذا ليس عيباً في القانون وإنما العيب فيما نحن ذوى العقليات المتأخرة والذين نحاول أن نطفيء نور الله بأفواهنا عجزاً وجهالة . . .

يقول « كينث ووكر » في كتابه « فسيولوجية الجنس » أن رجال الدين المحدثين لم يساهموا شيئاً في المشاكل الجنسية الحالية . ولم يظهر أحد جهله في الأمور الجنسية أكثر من القساوسة ولم يضع معهد عقبات متتالية كثيرة في طريق الطلاق تحت الظروف العصرية أكثر من الكنيسة . وبكل أسف لم يتكلم القادة الروحيون مثل المسيح وبوذا عن الجنس إلا قليلاً حتى ما قالوه . فهو صعب التفسير بل ضاعت أهداف التعاليم الدينية عن الجنس لأنها كانت تنص على وجوب تضيحية الناحية الجنسية في سبيل الوصول إلى حالة روحية معينة . . .

وفي هذه الجملة الأخيرة لفئة لتعاليم محمد (ص) إذ أنه تكلم بكل صراحة عن الجنس ومشاكله وطرق علاجها بما يدل دلالة واضحة على أن هذا النبي كان إنساناً كاملاً لم يترك ناحية اجتماعية إلا وضع فيها أسساً لا تمحوها الأيام بل بالعكس هي موضع اهتمام البحوث والعلماء في كل زمان . . .

يقول « كينث ووكر » في كتابه « فسيولوجية الجنس » إن الذي يوفق الاتحاد الجسمي ليس هو القسيس أو المسجل وإنما هو الحب نفسه . ومن جهة نتيجة الزواج أى الأطفال يوجد في إنجلترا ٢ مليون امرأة أكثر من الرجال وهؤلاء يحتم عليهم القانون

والرأى العام أن يظللن محرومات من الأطفال . فإذا ما غير المجتمع نظره نحو المرأة غير المتزوجة وجعل موقفها الاجتماعي محتملاً فليس هناك أدنى شك في أن هؤلاء النسوة الكثيرات المحكومات عليهن بالعقم سوف يحصلن على الأطفال .

إن ناموس الزواج مبني على اعتبار خاطيء . وهو أن عدد الجنسيتين متساوى . فإذا لم يكن الأمر كذلك فهناك ظلم فادح واقع على هؤلاء النسوة اللاتي اضطرتن غلطة حسابية لبيقين وحيدات . ولا يشفع لذلك الرأى القائل بأن الأقلية يجب أن تضحي في سبيل الأكثرية . وإن كانت الرغبة ملحة للإقلال من وفيات الأطفال فإن هناك ظلماً بل ليس هناك ضرورة خاصة لأن يعقم هذا العقم الإجبارى . .

فإذا كان هناك ما يقوله الغربيون عن رجال دينهم وعن جمود كنيستهم في تسهيل الطلاق فهل نرجع نحن ونطالب بالتضييق على أنفسنا في حقوق أعطاها لنا ديننا يسراً وتحريراً لنا من المشاكل الجنسية التي تعترضنا والتي لا بد وأنها سوف تزايد يوماً بعد يوم في هذا المجتمع الحديث ...

إن أى تضييق لقوانيننا الإسلامية السمحة سوف يعمل عملاً عكسياً بل ربما يعمل على التلبلل من الدين نفسه لأنه إذا فقد مزاياه لن يعود مستجاباً . وأمامنا التجارب والإحصائيات التي مرت بها غيرنا من الدول .

ففي أمريكا مثلاً عندما ضيقّت قوانين الطلاق عمل ذلك على
الإكثار من معدل الطلاق حتى وصلت النسبة إلى واحد في كل ست
زيجات . وعلى العكس في السويد حيث يمكن فض عقود الزواج
بسهولة بمجرد الموافقة بين الطرفين كان الطلاق أقل بست مرات
مما هو عليه في أمريكا .

ويرأى لنا مما سبق أن البلد الذي فيه أسهل قوانين الطلاق
ليس ضرورياً أن تكون فيه أعلى نسبة للطلاق .



اثارة الغريزة الجنسية

لو تأملنا في الحياة اليومية للمرأة المسلمة اليوم خاصة التي تعيش في المدن لو وجدناها إثارة مستمرة للفريضة الجنسية عندها . كل ما حوالمها يناديهاممارسة الحب والخيانة الزوجية . ولنضرب لذلك بضعة أمثلة :

الزراعة :

وهذه هي السلاح الأعظم في تثقيف الشعب والمرأة خاصة لأنها جلسة المنزل عادة وتتأثر بالراديو تأثيراً جدياً . إن غلطة واحدة تطير مع الأثير تنتقل إلى ملايين النفوس وتنطبع بها في لمح البصر . أذكر أني استمعت إلى إحدى التمثيليات وكان يحكي على لسان الممثلة هذه الجملة الموجهة إلى رجل يزورها في غيبة زوجها « غازلني أنا بأقولك غازلني ... » فإذا يكون شعور المرأة المسلمة التي تستمع إلى هذا الدرس ؟ والمصيبة الطامة في الأغاني التي تذاع ، دعوة صريحة للحب واللقاء والقبل والعناق « أفوت عليك بعد فص الليل لما تنامي ، « جاية لك بكرة والنبي جاية لك . أهني قلبك وأريح بالك ، « وباس خدودي وهز عودي ، « صبهها في شفتي ، « بحب اثنين سوا ، « ولا فيه عزال شايفانا ، « ياللا يا عاشقين ، « يا حبيبي تعالى الحقني ، ... الخ حتى المرأة الريفية المتدينة لا تتركها الإذاعة في خدرها فتقول لها كل صباح « حبيبك الحلو

واقف لك في غيط القطن ولا حدا الذرة . . . إلى غير ذلك من
المبتذلات التي لا أول لها ولا آخر . . .

الأفلام :

وأما الأفلام السينمائية فهي بؤرة الإفساد العامة . والحمد لله
أن قد بدأت أعراض المرض الاجتماعي تظهر في هذه الأيام . فلقد
رأينا في قضية البار أمثلة من ضحايا السينما . في الأفلام المصرية أكبر
دلالة على أن الإسلام قد أصبح إسماعلي غير مسمي . فالتفتك
والإباحية وهز البطن أصبحت شعاراً لها بحيث أن موجة من
السخط انبعثت من الأقطار الشقيقة توصفنا بكل رذيلة وخسران . . .
لقد صدرنا لها حقاً الفجور والفسق مسجلاً على أفلام . . . !

وما يراه أولادنا وأخواتنا وزوجاتنا على الستار الفضى يريدون
أن يطبقوه لاشعورياً في حياتهم الخاصة . ويا ألف حسرة على
التلاميذ الذين يعرفون إستر وليامز ولا يعرفون من هي السيدة
عائشة وعلى السيدات المسلمات اللاتي يعرفن كلارك جيميل ولا
يعرفن من هو بن الخطاب ، لماذا لا تمنع هذه الأفلام المثيرة وتستبدل
بأخرى ثقافية أو دينية أو تاريخية . هل نحن أقل شأنًا من الهند التي
تمنع حتى القبلة في أفلامها ؟ . . .

وأعود فأقول أن الذنب أولاً وأخيراً على رجال الدين الذين
لا يقومون بأي حركة معارضة المهازل التي تنشرها السينما بين

المسلمات في كل يوم . أحملهم وحدهم أكبر مسؤولية في تهيئتهن وإعدادهن الاعداد الكريمة . فوقفهم سلبى لا يدخلون دور العرض ولا يعرفون ما يدور فيها وكانهم يعيشون في بلد آخر . وبالأسف أرسلت مرة إلى شيخ سابق للأزهر خطاباً أقول له فيه إلحق فإن إحدى الرقصات العاريات في السينما تعرض رقصة البطن على صوت المغنى الذى ينشدها في كل هزة من بطنها ولحدها «وحياة النبي»... باللهار . أى نبي هذا أيتها الراقصة المسلمة والنظارة المسلمة والسينما المسلمة والبلاد المسلمة... إني لآسف حقاً إذ لم يرد على شيخ الأزهر ولم يبد حراكاً وظل الغلم يعرض في كل مكان حتى اليوم . وكاننى كنت أطلب تدخله من أجل نبي الإسكيمو لا نبي العالمين نبي الخلق العظيم...!

المسارح والكباريات :

وفي المسارح الصيفية تطلق الحرية وتقدم الروايات أو الاسكتشات الاباحية التى تعلم الخيانة الزوجية أو تبث الاستهتار بين رواد تلك الصالات . وبين الخمر والنكاح البذيئة والرقصات المثيرة تجلس كثيرات من المسلمات التى يصططحهن أزواجهن أو أخوتهن - وبالأسمى - ليتعلمن فى مدرسة الكباريه ما لم يكن يعلمن ...

الصحف الجنسية :

وما يقال عن السينما يقال عن المجلات والكتب الجنسية التى

تطلب دماء الشباب لإلهابا مقالات وقصص مكشوفة وصور عارية هي أقوى من الحقيقة . كل هذا مباح لسكل من يشتري ولا رقابة على الفتيان السذج ولا الفتيات القاصرات الذين لا يقرأون سوى القصص الناعمة الحاملة والمجلات الباريسية أو الفر نكو مصرية التافهة التي تتكلم عن أسرار حجرة النوم ... ولكن الذنب ليس كله ذنبهم ما دام آباؤهم وأولياء أمورهم في شغل عنهم لم يقرأوا هم أيضا ما هو أفضل من ذلك . إذن لكانوا اختاروا لهم ما يقرأون ولكانوا اليوم يطالعون عن أسرار القنبلة الذرية ...

إنى لأصدق نفسى وأنا أرى أمامى هذه المجلات الجنسية هل أنا فى باريس أم فى القاهرة قلب الاسلام . صورة عارية فى إحدى هذه المجلات كتب تحتها زجال شهر قطعة مكشوفة لا ترضى الله ولا أعرف كيف رضى عنها الرقيب السابق . وأنقل منها سطرين فقط ليتفرج أولو الأمر ورجال الدين الأفاضل :

(وأنا اللي من حسن حظى طلعت فى الصورة)

(عريانة بالشكل ده وخسرانه أخلاقك)

عرض على المجانيين :

وإذا سار المسلم الآن فى شوارع المدينة وجد حوائطها مكتظة بإعلانات السينما كلها مناظر قبل وعناق وأجساد عارية دعوة كل يوم فى هذا العصر : حى على الجنس . وإذا وجه نظره نحو واجهات المحال وجد ما هو اضل وألم . وجد الملابس الداخلية للسيدات

تخطف ناظره فهذا قيص نوم حريري وهذا لباس مطرز وهذه صديرية على ما نيكان لإمرأة شبه عارية الخ . . .

ولم نذهب بعيداً والمحال التجارية نفسها تجتهد في أن تحصل على أجمل الفتيات لتجلسن في مداخلها وواجهاتها حتى يقبل عليها الجمهور وهكذا الحال في دور السينما والكباريات . . . هذه أفلام قصيرة حية تعرض مجاناً في الشوارع .

ومن كل هذا نجد أن الفتى المسلم أو الفتاة المسلمة أصبحت تعيش في وسط موبوء كله نداء صارخ لإنارة الغريزة الجنسية .

الفتنة في الشوارع :

من أكبر مصائب المدنية الحديثة تمتك النساء في المدن وظهورهن في الطرقات شبه عاريات فلم يعد منهن جزء يخفى ولا فتنة تغلى . كل شيء للعيون معروض وعلى الرجال أن يضرعوا أعصابهم في تلاجة أو فليتملصوا من دينهم أو فليموتوا كمدأ وحسرة دون أن ينبسوا ببنت شفة وإلا فوراهم بوليس الآداب الذي يحمى حواء . . .

وتطلعت أنظار الرجال إلى جمال الله في خلقه وبدعته في تكوينه وتحركت الرقاب مع هذه الغصون المتمايلة والأمواج المتلاطمة وتذبذبت ضربات القلوب بين هذه السمراء وتلك السمراء وقارنت العقول بين جمال القدود ونسبة الإغراء . . .

كل امرأة جميلة هي آية في ذاتها . وكم من آية نسخت سابقتها .
والإنسان بطبيعته ميال للجمال والجمال أمامه نهر متجدد دفاق ليس
له من انتهاء . إذن فهو متعلق بكل حديث ران إلى كل (مودة) ...
وهو لا يمكنه أن يتحمل السحر المنتشع من آلاف العيون
الدعجا والصدور الملساء إلا إذا كان من النبين أو الملائكة الذين
يسرون على الأرض مطمئنين لا يرون بأعيننا ولا يستجيبون
لغرائزنا البشرية . . .

هذه حقيقة لا تحتاج إلى جدال وأمرها واضح في كل بلد
سواء في الشرق أم في الغرب . وليس لهذه الحقيقة الواقعة اسم
غير الزنا . قال (ص) (كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك
ذلك لا محالة فزنا العين النظر وزنا اللسان المنطق والنفس تمنى
وتشهى والفرج يصدق ذلك كله ويكذبه)

قال (ص) : (ان من شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة
الرجل يفضى إلى المرأة وتفضى إليه ثم ينشر سرها) والمقصود
بنشر السر هو إعطاء صورة عما بدر منهما في غرفة النوم إذ لم
يكن في تلك الايام وسيلة أخرى لنقل مثل هذه الصورة غير
اللسان .

تعالى بنا اليوم . أنظر إلى هذه الزوجات نصف العاريات وهن
غاديات رائحات في الشوارع والمنعطفات . هل منهن جزء لم يعر .
هل بقي سر لم ينشر . ألم تنتقل غرفة النوم إلى الشارع . أليست

هذه الملابس أقصر من قميص النوم ؟ وهذه الزينة وهذا التبرج الزائد وهذا العطر الثاقب وهذه الحركات الخليعة والابتسامات الفاجرة التي تزفها امرأة الشارع والرقدات المائعة من الأجسام البضنة العارية التي تقدمها امرأة البلاج ألا تذكر بساعة الجماع ولما وقف الاستمتاع ... ؟ أليس هذا كله صورة واضحة مجسمة بارزة للعيان تغني عن شرح ألف لسان ... أليس هذا هو السر الجنسي الذي قصد به الرسول (ص) أن يحفظه الزوجان لنفسيهما ولا يطلع عليه إنس غيرهما ولا شيطان ... ؟

دفاع عن الشباب :

على أن ما يغيظني من هذا المجتمع هو نفاقه وعدم استئصال الداء من جذوره . هذه الصحافة وهذا البوليس الذي يسمونه بوليس الآداب وهذه الجمعيات النسائية كلها تدافع عن المرأة المسلمة المسكينة ! التي أخذت تخرج بقميص النوم في الطرقات . نعم جميعها لا تتوقف عن استهجان النظرات المتطفلة من الرجال (المتسكعين) والشبان (الرقعاء) ..! أي تسكع وأي رقاعة أيها الدجالون الذين لم تدرسوا مبدءاً من علم النفس ولم تعلموا أن الضغط يولد الانفجار وأن هذا الشباب قد ولدتهم أمهم أحراراً ورجالا . امنعوا هذه الفتنة قبل أن تفتحوا أفواهكم بهذا العويل المفضوح .

وليستمع مهى القارىء إلى رأى صحافى كبير لم يقدر للشباب

عذره ولم يضع في أنبوبة الاختبار غرائزه المكبوتة وهو يشاهد الإثم والفجور عياناً في عهد الملك السابق : وأى شباب إنه شباب الجامعة الذى ضرب أروع الأمثلة للتضحية وفداء الوطن بالمهج وإعلاء شأنه في كل مكان . يقول الكاتب :

« ان الحادث مجرم لأن الأفعال التى ارتكبت جريمة يعاقب عليها قانون العقوبات ... والحادث مخجل لأنه كان رداً سافلاً قدراً على تحية كريمة طيبة . لقد تبرعت راقصات الباليه الاسيافى وجميعهن من بنات الأسرات الطيبة — تبرعت الراقصات بالمساهمة فى احتفالات جامعة فؤاد ... ولكن ظهر أن بين جموع الطلاب قطعاً من الذئاب الجائعة أو قطعاً من البهائم التى اتخذت سمّة الأدميين »

ثم يستطرد الكاتب الألعى سبابه فى هؤلاء الطلاب فيقول :
« وإذا كان حقاً ما يقال من قديم من أن الشباب فى كل أمة هو عنوانها إذن فيا بؤس مصر وباخزها فى هذا العنوان ... ! »

نحن لا نوافق على ما ارتكبه الطلبة ولكن يجب ألا ينسى حضرته أن طاقة الشباب يمكن أن تتوجه للخير كما تتوجه للشر على حسب المفتاح الذى تضغط عليه . وربما كان هذا الشباب نفسه هو الذى أقدم فيما بعد على موقعة القتال . نسى أن الشباب دماء حارة أنه ذخيرة قابلة للاشتعال إما للنار أو للنور والفرق بين هاتين الدرجتين فرق واه فى الجوهر وان عظم فى المظهر ...

ثم يستطرد الكاتب حملته على الشبان قائلاً : المارة في الطريق عليهم أن يؤدوا واجبهم ويمسكوا بكل معتد على الكرامات والحرمات ويسلموه للبوليس . . وكان الأجدر به في مقاله الطويل أن يوجه كلمة نصيح أو إرشاد واحدة إلى الفتيات اللاتي ينشرن الفتنة والفجور في الطرقات . ولكن بالأسف لم تطأ على ذهنه تلك الكلمة الواحدة . . !

هذا مثل لرجال الصحافة الذين يقودون البلاد ويوجهون نهضتها . وكان الأجدر به أن يقول بدلاً من هذه النصيحة الأخيرة : المارة في الطريق عليهم أن يؤدوا واجبهم ويمسكوا بكل متهكة عارية تبرز أعضائها للشبان وتنتشر الفسق أينما سارت ويسلموها للبوليس . . ولا أقول فليرجموها لأنها جرثومة خطيرة على جسم المجتمع .

وليستمع معي حضرته إلى آلاف الشكاوى التي من النوع الآتي :

حدثني صديق قال : ظلت أصوم وأصلي شهر رمضان على خير ما يرام حتى كانت تلك الليلة التي لا أنساها . تناولت طعام السحور ثم أخذت المصحف فقرأت فيه جانباً وقت فاطمات النور . وأطلت من النافذة لآتنفس بعض الهواء قبل التوجه إلى النوم فما كان مني إلا أن رأيت منظرأ عجباً . في النافذة المقابلة لى من المنزل المجاور رأيت زوجة شابة وهى تخلع قميصها تحت ضوء



في موسم الصيف بالاسكندرية مناظر مختلفة لفتيات مسلمات في جلوسات وضجعات مثيرة... كان الله في عون الشبان !
 (الصور عن مجلة آخر ساعة)

أحر خافت وقد نسيت أن شيش النافذة مفتوح ... فعلت ذلك
بطريقة أثارت أعصابي لإثارة عنيفة ... ولا أدري السبب في ذلك
هل كان لمنظرها الفاتن أم لليل الهاديء والناس نيام أم لحرمان
الصيام ... ولكن النتيجة كانت مؤكدة فعينى لم تر النوم ولا دقيقة
واحدة . وفى الفجر كنت أرتب ثيابى فى حقيبتى . وفى الصباح
كنت أستقل القطار إلى الاسكندرية هرباً من هذا المكان الذى
أوحى لى بهذا التبلبل الفكرى والعاطفة الجاححة التى ألهبت خيالى
وهدت كيانى ... »

وحدثنى صديق آخر قال : إن لى جارة جازاها الله لا أعلم
أين أذهب منها . تطل شرفتى الوحيدة على حجرة نومها . وعلى
إذا أردت أن أروح عن نفسى بالجلوس فيها أن أتحمل النار التى
تبعث بها هذه الجارة الملتهية ... إنها ترندى لى كل خمس دقائق
ثوباً جديداً . إنها ترقص بطفلها الرضيع ... إنها تقبل قطع
الآثاث ... إنها تغنى لتسمعن الغناء ... قل لى هل أحبس نفسى أم
أنقل من الشقة أم أرتكب الحماقات .

ويحدثنى تلميذ مسكين فيقول : ماذا أفعل فى بنت الجيران التى
تواجهنى . لأنها تقف وراء زجاج النافذة وتخلع ثيابها قطعة بعد
قطعة . كيف يمكنى الاستدكار أو الانتباه لشؤوفى والحال على
ما ترى ... ؟ »

نتيجة الاثارة الجنسية :

فما نتيجة هذا النداء اليومي الجنسي الصارخ ؟ ما هي نتيجة هذا العرض المستمر الذي يقع أمام ناظريك أيها القارى . فى كل يوم ؟ هل أنت راهب فى صومعة أم بليد الإحساس لا قدر الله فلا تستجيب لما ترى أو تحس ؟

كلا ثم ألف كلا . فكل رجل وكل امرأة يقدر الجمال فى نفسه ما دامت قد تعرضت له ونفسه هذه لا تبطل الحديث معه حتى إذا واتها الفرصة فإذا هي نظرة فسلام ... فموعد فلقاء ... ثم ٩٩ ٪ حرام ...

علينا إذن أن نراجع أنفسنا ونحارب هذه الدعاية السافرة للجنس ، أن نحافظ على صحة أبنائنا وعقولهم ومستقبلهم فنخلق لهم الظروف السليمة للحياة المضبوطة . علينا أن نحسب حساب الروح وأن نفرض الضريبة التى فرضها علينا الله — ضريبة التحشم وإطاعة الدين وإلا فلنعترف بصراحة أن هذا الدين ثقيل على أنفسنا ونبرهن على أنه غير صالح لزماننا وأن الفوضى الاجتماعية هي أحق وأبقى ...

أما نتيجة هذا النداء الجنسي اليومي فهى معرفة للجميع الآن . عقد نفسية وأمراض عصبية وعادة سرية واعتداءات وحشية ومصيبة كبرى لمن ألقى السمع وهو شهيد . . . حتى الصغار الذين لم يبلغوا الحلم فهو لاء قد تعلموا كما قلت ما لم يتعلم الرجال .

هذه تلاميذنا يضربون أمهاتهم للحصول على مصروف يكفى للسيفل
وللزهوة فى شارع فؤاد . وإن لم تسكن مع أمهاتهم نقود فطرق
الحصول عليها كثيرة . وما حادث قتل عجوز حلوان ببعيد عن
الأذهان ... !

إننى أؤكد للقارىء أن الجاكتات الطويلة والكرافات
الحريرية التى يرتديها أبناءنا والفساتين الفاضحة المتجددة التى ترتديها
بناتنا من دماء آبائهم وعرق أمهاتهم هى الإجابة الطبيعية على نداء
الجنس اليومى الذى أطلقناه عليهم من إذاعتنا وصحفنا وأفلامنا ...
وأؤكد للقارىء أيضاً أن المبالذ والمفاسد التى أقبلوا عليها فى
صغرهم من شرب خمر وحشيش وتسكع ونزوات جنسية مبكرة
هى من صنعنا نحن ونتيجة مباشرة للتربية التى تلقوها فى بيوتنا .

لو كانت الأم شديدة والاب شجاعاً وكان التقشف رائد الأسرة
ما استطاع تلميذ اليوم أن يلبس حلة أئمن من حلة وزير الروس
المفوض ... !

لو كان الاب رجلاً بمعنى الكلمة لما سمح لإبنته أو لابنه
بارتياد أماكن الرقص والمجون . وهذا رأى لامرأة تصف فيه حقيقة
الواقع المر الذى يعانى به شباب اليوم وشهد شاهد من أهلها ...
تقول السيدة هند سلامة فى كتابها « صرخة حواء » ما يلى :

أما فتاة هذا العصر فهى أكثر عرضة لتلك المحرضات النفسية
والمهيجات للشهوة تغذيتها أحاديث الحب التى تسمعها من صديقاتها

وقراءة الروايات الغرامية الموضوعية بأسلوب يثير الشعور ويستفز شهوة الشباب وتنميتها رؤية الصور والتماثيل العارية التي تمثل مواقف الخلاعة وخاصة ما كان منها يمثل عمل الواقع بين رجل وامرأة... وتلعب دور السينما دورها بإبصار تأثيرها إلى أعنف المراحل بالمواقف المهيجة كالتقبل والمعانقات العنيفة .

وهناك الرقص الأفرنجي مع فتاتها صدرأ لصدر ووجهاً لوجه وعضواً لعضو يتحرك كان ويتلامسان بفضل الملابس الضيقة التي أوجدتها الموضة . كل هذه المؤثرات تدفع الدم في عروق الشابة وتوقظ فيها الغريزة الجنسية مما يفرربها أحياناً ويدفعها غالباً إلى الخلوة لاستعمال اليد وارتكاب العادة السرية .

ليت الأمر يا سيدتي ينتهى عند هذا وإنما هذه الاثارة الجنسية تنسرب إلى الأعماق . فقد تقدم الفتاة أو الفتى إلى ما لا يتصوره العقل لتحقيق نزواته وغريزته المثارة . وكل يوم نقرأ عن آلاف الحوادث الجنسية وما خفي كان أعظم ...

وبمناسبة الكلام عن التماثيل العارية لقد رأيت بعيني راسم تمثالاً عارياً لرجل يبرز عضوه التناسلي موضوعاً عند مدخل معهد التربية للمعلمات بالزمالك ولما احتج عليه ولى أمر إحدى الطالبات قالوا له إنه الفن الحر ... حقاً إن من شر المصائب ما يضحك ... 1

رعاية الشباب :

تجب الرعاية الدقيقة للشباب . قال (ص) (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) :

١ — يجب ملء وقت الشباب حتى لا يفكر في الناحية الجنسية فالثقافة العلمية والدينية والأعمال اليدوية والألعاب الرياضية والموسيقى الخ كلها في متناول اليد لو رأى المسؤولون نشرها نشرًا سخياً خاصة لربات البيوت فمعظمهن حائرات سجينات فارغات القلوب ضعيفات الايمان لا يعرفن كيف يقضين وقتاً بريئاً أو يكتسبن شيئاً مفيداً . وبذلك يصبحن على شفا هاوية . إن المياه تلسرب من تحت الرمال والنار تسرى من تحت الرماد ودرهم وقاية خير من قنطار علاج ...

٢ — يجب منع الرقص والاختلاط المعيب الذى يسبب الانهيار الخلقى . إن هؤلاء الأترياء وأبناء الذوات القادرين على الزواج ولم يتزوجوا وفتنوا البلاد بثرواتهم وخشهم خارجون عن الاسلام . قال (ص) (من كان موسراً لأن يتزوج ثم لم يتزوج فليس منى)

٣ — يجب الاسراع فى الزواج حتى تسير الامور فى مجراها الطبيعى . قال (ص) (من يستطع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء) وأظن أن المصروف اليومى الذى يتكبد به والد الشاب أو والدته اليوم والذى يصرفه فى السينما والسجائر الخ كاف للزواج المعتدل . وفوق هذا فالزواج المبكر يمنع تكون العقد النفسية أو التهور الجنسي الذى أثبتت الاحصائيات انتشاره بين الطرفين فى هذه الأيام ...

لماذا لا تبحث الأسرة بل المجتمع كلة عن راحة أبنائه وبناته

فرداً فرداً . لماذا لا توضع كشوف بأسماء الذكور وأخرى للإناث بحيث إذا بلغوا سنّاً معينة طلبوا الإدارة الخاصة لحل مشاكلهم الجنسية ولمعرفة اتجاهاتهم وسعيتهم للزواج على النحو الذى يتم اليوم فى القرعة العسكرية . وعندئذ توصى الإدارة الأب أو ولى الأمر بما تراه . كلنا راع فالأب مسؤول عن تزويج أبنائه وخدمه والحاكم مسؤول عن تزويج اليتامى وأبناء السبيل . وأى إهمال فى تربية أخلاق فرد واحد يتسبب فى هدم أخلاق المجتمع عامة ...

٤ — يجب أن تحتشم المرأة لأنها هى المثيرة للرجل وليس العكس .

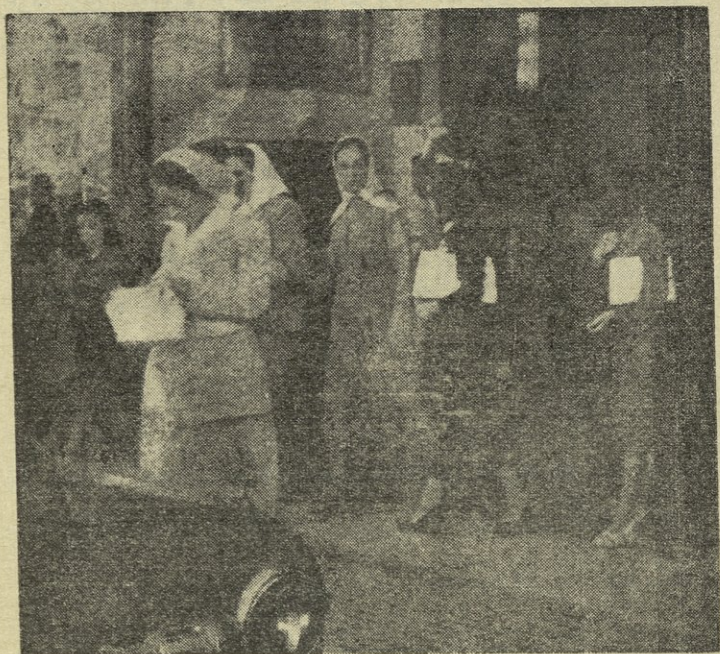
٥ — يجب أن توضع تصميمات جديدة للنوافذ بحيث لا تبعث الفتنة . لماذا لا يستخدم النوع المائل (السقارة) من الشيش مثلاً .

٦ — يجب أن تحرص المرأة على ستر عورتها فلا تخلع أمام النوافذ حتى يشاهدها الجيران . ومن تداوم على ذلك يحكم عليها بالسجن أو الغرامة .

٧ — ومن باب أولى يجب ألا تظهر جسدها على الشواطئ . وبمعنى آخر يجب أن يحدد لها بلاج خاص إن أرادت الاستحمام .

٨ — يجب منع الأفلام والمجلات والاذاعات الجنسية .





فجارات من هفلة سيمخائية خاصة بالسيدات . . . هذا في

سوريا لا في مصر . . .

تعدد الزوجات

أما تعدد الزوجات وأما الزنا :

رأينا فيما سبق تأثير البيئة الحاضرة على إلهاب الناحية الجنسية عند الشباب الأعزب . ولكن ما هو تأثيرها عند الرجل المتزوج وهو أكثر إدراكاً وتعرضاً لهذه البيئة ؟ إن هذا العرض المثير يجعله يسلك إحدى طريقتين إما أن يزني وهذا شيء بالسهولة يمكن في مدينة اليوم . وإما أن يتزوج مرة أخرى ، وهنا يقف في طريقه المجتمع متهكماً متفلسفاً مضيقاً عليه الخناق . فالزوجة الأولى تفر منه عندئذ فرار المجزوم ويتسكالب عليه أهلها بالشكاوى طالبين الطلاق وبذا تتحطم الأسرة بين غمضة عين وانتباهتها . وكأن المجتمع ينكر أساساً ويكذب آية من آيات الله (فأنكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعدلوا)

وعندما يقال هذا للمرأة المسلمة الآن وأن النبي (ص) تزوج بأكثر من واحدة تكذب تكذيباً شديداً وتصر على أن هذا عمل خاطيء لا يجوز أن يقدم عليه مسلم ..!

فإما أن تعترف المرأة المسلمة بقواعد الدين وآيات الله وإما ألا تعترف وعندئذ لا تكون مسلمة فليس هناك أمر وسط . وإلا فهي تؤمن ببعض آيات الكتاب وتكذب بالبعض الآخر .

إن المرأة المسلمة التي تهدم أسرتها لأن زوجها قد أقدم على زيجة أخرى ضيقة العقل ضعيفة الدين . وكان يجب عليها أن تقدّر الظروف الحالية من اختلاط ورؤية عين لا تجعل المسلم قاصراً عليها وحدها . لقد سمعت بأذني كثيراً من المسلمات يصرحن لأزواجهن بأن يفعلوا (في الخارج) ما يشاؤون من زنا وعردة على شرط ألا يجلبوا (في الداخل) زوجة رسمية أخرى حتى لا تشمت فيها الجيران . ونسيت ما جاء في الحديث (لا يحل لامرأة تسأل طلاق أختها لتستفرغ صفحتها فإنما لها ما قدر لها) جاءت امرأة تقول للرسول : إن لي ضرة فهل على جناح أن تشبعت من زوجي غير الذي يعطيني ، فقال الرسول (ص) (المتشبع بالم يعط كلابس ثوبي زور)

من هذا نجد أن الظروف جميعاً قد تضافرت تحت الرجل المسلم على الزنا في عصر المدنية الحديثة . وحتى زوجته نفسها تحته على ذلك ... وحوادث الزنا الجارية الآن بين المسلمين وحوادث انتشار الفاحشة تحتاج إلى سجلات ضخمة لتدوينها وليس هنا مجالها فالصحف اليومية تطلع كل يوم بكل ما هو مدهش عجيب ، والباقي أدهش وأعجب ...

فليات القاريء وليأت رجل الدين ليشاهد بنفسه انتحار الفضيلة كل ليلة ، مئات من النساء المسلمات يتسككن في الميادين ، مئات منهن ينتقلن كل ليلة ساعيات في الشوارع التي توصل الأحياء البلدية بالافرنجية في طلب الرزق الحرام لكي يهن أجسادهن

في سبيل لقمة العيش أو خدعة الجهل أو لومة الشيطان .

فهل هذا الزنا يرضى الزوجات المتحفظات اللاتي ينتظرن أزواجهن (المستقيمين) بعد أداء سهراتهم الحمراء (في الخارج) ؟ .. وهل هذا الزنا لإجماعى يرضى أئمة المسلمين فلا يقومون بالمطالبة للإصلاح وإسداء النصيح ووصف العلاج . إنه العكس بكل أسف . فقد رأينا بعض بوادر منهم للدسامة في مشروع منع الطلاق ومنع تعدد الزوجات ، ذلك المشروع الذى فكر فيه وزير سابق للشؤون الاجتماعية . . . وبمعنى آخر أصبح علماء الدين ينسقون وراء الدعايات الدنيوية أو السياسية ولو كان في هذا الانسياق هدم لركن أو لتشريع أو لمبدأ من مبادئ الدين . مبدأ لا نعرف قيمته نحن وإنما نعرف قيمته الآن ألمانيا وغيرها من بلدان أوروبا بعد أن قوضتها الحروب ...

إن الفاحشة موجودة في كل زمان ومكان وليس لها من علاج سوى كرم الإسلام وصراحة الإسلام . ها هو تقرير من إنجلترا يقول أن ٣٠٠ — ٤٠٠ حالة لإجهاض تقع كل يوم بين نساءها . وهذا التقرير ينصب على سنوات قبيل الحرب الأخيرة مباشرة ، فما بالك بسنى الحرب نفسها لا بد وأن هذا العدد تضاعف ثلاث مرات أو أربع ...

ويقول تقرير كنزى عن الحياة الجنسية في الولايات المتحدة أن ٨٥٪ من الشباب يعتبرون في عرف المجتمع مجرمين إذا كان

مقياس الاستقامة هو الاقتصاد على الزوجة ولو أنهم غير مذنبين
في عرف القانون لعدم ظهور جرمهم رسمياً ...

ويقول في موضع آخر أن معظم نساء الولايات المتحدة إما
خائفات لا عهد لهن وإما مستهترات لا أمل فيهن وإما صاحبات
شدوذ جنسى . وأن ٥٠٪ من الزوجات الأمريكيات لم يكن
أبكاراً عندما تزوجن وأن ٢٦٪ من هؤلاء كان لهن مغامرات
في سن الأربعين ... والأدهى من هذا كله يقول التقرير أن ٣٢٪
أى ثلث السيدات الأمريكيات قد ارتكبن الزنا مرة واحدة فقط ..

ولقد كان الزنا هو المصيبة الطامة في كل عصر من عصور
التاريخ وكان أحياناً يمارس في دور العبادة مثل ما هو حادث في
بلاد الهند الآن . وكان البغاء مصلحة حكومية تدر المال إلى بعض
الحكومات كما كان الحال أيام الامبراطور الرومانى كاليجولا وظل
رجال الدين تارة يؤيدون الزنا وتارة يحاربونه حتى جاء الاسلام
وحرمه تحريماً قاطعاً وصحح القوانين التى شوهاها بنو إسرائيل لى
رضى اهواءهم ...

ولقد أخذت الدول الكبرى تفكر الآن تفكيراً جدياً في
عاقبة هذا المرض الاجتماعى الذى قضى على الشعوب القديمة . فهامى
الكتب والمجلات تتوالى بكثرة باحثة هذا الموضوع متقصية
أسبابه ونتائج مخدرة مواطنيها بالنهاية المحزنة التى ستردى فيها
مجتمعاتهم إن ظلوا على ذلك المنوال .

فها هي مجلة (لايف) الأمريكية مثلاً في بحث لها عن الأمراض السرية التي تنتشر بسرعة بين أبنائها تشير بصراحة إلى السبب الأكبر ألا وهو الزنا فنقول :

« لقد ذهب اليوم الذي كانت فيه النساء السيئات السمعة رهيئات منازلهن الخاصة (تقصد منازل البغاء العلني) ليس لهن اختلاط اجتماعي ببقية المجموع . أما اليوم فقد مسح الخط الفاصل الواضح بين العاهرة وغير العاهرة . فهناك عدد كبير من الفتيات يعملن ساقيات ومضيفات ومسامرات إلى غير ذلك ... »

ويقول (هارفن وتن) في مجلة « حقائق الحياة » ، « إن العاهرات التي كانت تعيش على الرجال العزاب غدت في أزمة متزايدة والسبب في ذلك هو المنافسة التي يشنها عليهن الهاويات من نساء المجتمع .. » هل تعدد الزوجات أو الاقتصار على زوجة واحدة أو إطلاق حرية العشق هو حل المشكلة ؟ إن المستقبل يجيب على ذلك . فالعلم مريض إقتصادياً وجنسياً ونأمل أن نعرث على علاج لمرضه هذا ..

الحكمة في تعدد الزوجات :

تعدد الزوجات علاج ناجع لازمة الزواج . إذ أن عدد النساء أكبر عدداً من الرجال . ففي مدينة السكيكي بجمهورية شيلي مثلاً يخص كل رجل ٧٣ امرأة لأن معظم أهلها من النساء . فما رأى المجتمع في هؤلاء إذا وجد بينهن رجل هل يكتفي بواحدة أم يسمح له فيتزوج ثلاث ورابع في وقت واحد حفظاً للصحة العامة وناموس الطبيعة .

أليس هذا هو الزمان الذي نبأ به رسول الله (ص) إذ قال « من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويكثر الجهل ويكثر الزنا ويكثر شرب الخمر ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة لقيم واحد » .

يقول (كنيث وكر) في كتابه (فسيولوجية الجنس :)
« إن بعض الدول التي يكثر فيها عدد النساء عن عدد الرجال لا يتسنى لكل واحدة منهن أن تجد زوجاً . ويقول أيضاً إن بعض النساء يردن الحصول على طفل بدون الاستكانة إلى عشرة الأزواج (بسبب الاكتفاء الذاتي من الناحية المادية مثلاً) فليس هناك حل إذن لهذه المشكلة إلا بالزواج لفترة معينة ولو بزواج امرأة أخرى للحصول على ذلك للطفل المنشود ... ويقول برناردشو في روايته « شروع في زواج » : إن استعارة طفل أو شراءه أو سرقة من امرأة أخرى ليس بعلاج إذ أنه لا يعطل الاحساس اللذيذ بتجربة الحمل بالطفل ... ١ » .

هذه ناحية وناحية أخرى أن الرجل لا يكتفي بواحدة وليس المقصود هو الناحية الجنسية وإنما النواحي الأخرى من عاطفية وروحية . فلنكني تتكامل الحياة بالنسبة إليه يجد نفسه محتاجاً إلى هذا المزيج النسائي في وقت واحد فيجد العيش متجدداً أمامه . وأكرر القول فأقول إن النساء لسن جميعاً في مرتبة واحدة من الميل الجنسي وهناك منهن من تسعد لمجرد صحة الزوج أو لمجرد الوجود معه تحت سقف واحد ...

ونحن نرى تحت ناظرينا الآن أن الرجل العصري يقضى وقته موزعا بين زوجته في المنزل وسكرتيرته في المكتتب أو عاملاته في المتجر أو المصنع أو فتيات الشارع يقسم بينهن وقته وعواطفه وقد لا أكون مبالغا إذا قلت إن النصيب الذي تفوز به زوجته قد لا يكون النصيب الأكبر ...

وفي هذا التيار الماجن الذي اقتلع الفضيلة من بيئة المدن أضع هذه الإحصائية البسيطة تحت أنظار القراء وهي مقدره على أحسن الاحتمالات لما يحدث في المدينة .

٣٥ ٪ من الرجال المتزوجين يخونون زوجاتهم فعلا .

٥٠ ٪ من الرجال لديهم هذه الفكرة ولكن لم يجدوا الفرصة للملازمة .

١٠ ٪ من الرجال لا يخونون زوجاتهم لأسباب مختلفة .

٥ ٪ من الرجال متزوجون بأكثر من واحدة .

فالقانون الطبيعي وهو أن الرجل مزواج قانون نافذ من تلقاء ذاته سواء سمحت به الزوجات أم لا وكان الأجدر بهن الاعتراف به وعدم المغالطة .

ولقد أثبت التاريخ وهو لا يذكر طبعا إلا العظماء فقط أن كلا منهم كان له عشيقة أو أكثر فنبليون وشارل الثامن وهنري وموسوليني كل هؤلاء كانوا عشاقا متيمين في حب مع زوجات غير شرعيات ... ومثل هؤلاء كان هارون الرشيد والسلطان عبد الحميد اللذين تعدا حدودهما ومسحا حرية الزواج مسحا عنيفا وجعلوا المرأة سلعة أو قطعة من متاع ...

وما يقال عن الملوك وعن العظماء يقال عن الأفراد والمصالح في كل مكان وزمان . فما هي الفضائح التي تترى عن الحوادث الجنسية والمفاسد الخلقية التي نشأت عن الاختلاط . في أمريكا يكتشف أن قرية بأكملها اتبعت الشرع الإسلامي بغير قصد فتزوج كل رجل بأربع نساء فتقوم عليهم القائمة هناك ويتمونهم بالفحش والتوحش وكان الأجدر بهؤلاء أن يراجعوا سجلاتهم وإحصائياتهم ليعلموا أن الرجل يمكنه أن يتزوج بمليون امرأة زواجا غير شرعي إذا شاء لا رابط ولا رادع . وها هي الآلاف المؤلفة من الأبناء غير الشرعيين في الملاهي ودور الحضانة في كل قطر من أقطار العالم شهادة واضحة على ما أقول ...

ها هو إحصاء من أمريكا الميل الجنسي الأمريكي وتقرير كنزى ، يقول : إنه في خلال خمس سنوات كانت نسبة السكان (من الرجال البيض) الذين يداومون على طريقتين على الأقل من الست طرق الآتية التي تنفّس عن الجنس هي ٧٢,٢ ٪ . والطرق المذكورة هي : ١ - النكاح مع شريكة من الجنس الآخر ، المداعبة مع الشريكة حتى درجة الانفعال ، الشذوذ الجنسي ، العادة السرية ، الاحتلام الليلي ، الجماع بالحیوانات ...

ها هي الكتب والمجلات والأفلام السينمائية الجنسية توزع في معظم بلدان العالم المتمسدين تعلم الشبان والشابات مبادئ الحب العملي وإتيكيت المجامعة وتنشر الشر المستطار . كل هذا عمل على خلق جيل منفعل من الشبان لن يقتصر على

زوجة واحدة مهما وضعنا أمامه القيود. فبدلاً من هذا النكاح غير المنظم فلنرجع إذن إلى النكاح المنظم أقصد إلى تعدد الزوجات . إن الشخص المستقيم هو الذى يلجأ إلى هذا التعدد أما العربيد فهو الذى يجرى وراء العشيقات ويسلب زوجات غيره ويظهر لزوجته أنه بين يديها ملك . ولا يخفى أن الأموال التى يصرفها الرجال على عشيقاتهم تكفى لمصاريف عدة زوجات فى الحلال . . .

والسر الأكبر فى تعدد الزوجات هو أن النساء كما قلت من قبل لسن جميعاً متساويات من الناحية الجنسية وليست أصابع اليد متشابهة . فهناك من أصبن بالبرود الجنسى وهناك من اشتعلن حرارة وشغفاً . وفى كلتا الحالتين قد يتسبين فى جعل حياة أزواجهن بؤساً وخيبة أمل كبرى . فكان على الشرع إذن أن يسمح لمثل هذا الزوج المنكوب أن يتزوج بأخرى تشبع عاطفته وتسجم مع ميوله . وفى التاريخ أمثلة عديدة لذلك وهذه هى الممثلة ريتا هيوارث أمام أعيننا جربت حتى الآن أربعة أزواج . فهل كان المفروض باترى ألا تطلق أبداً وتجبر على معاشرة زوجها الأول . . . إنه لولا مشكلة امتزاج الأطفال وعدم معرفة آبائهم لأباح الشرع تعدد الأزواج .

ناهيك بالملل الذى ينشأ بين الزوج والزوجة وليس هذا شيئاً قاصراً على البشر . جاء فى كتاب والفن الحديث للحب، مؤلفه جورج سكوت : « إن الملل الجنسى يحدث أيضاً عند الحيوانات . فما هو الدكتور ج . ف . هاملتون قد أجرى بحثاً جنسياً على

القرود والبابون جاء فيه أن الإقتصار المستمر للذكر الواحد على الأنثى الواحدة نتج عنه هبوط ملحوظ في الرغبة الجنسية عند الطرفين خاصة عند الذكر. ولجأت الحيوانات إلى الإثارة الصناعية حتى تعالج هذه الحالة ، وعاد الشبق الجنسي في الحال بمجرد أن وضع كل من الزوجين مع شريك آخر جديد .

وتعج الصحف بالحوادث اليومية التي تدل على ميل الرجل لتعدد الزوجات في كل أنحاء العالم . وسوف أختار مثلاً واحداً لضيق المجال :

« أنا رجل ثرى أحب زوجتى ومع ذلك استهوتنى امرأة أخرى وخطبت لى وهى مطلقة وفى وسعى أن أتخذ منها عشيقه لى غير أنى أحب الحلال وأبغض الحرام وقد عزمت على أن أتزوجها على إمرأتى ولكن إمرأتى ثارت وهددت بالانفصال عنى فما رأيكم؟ »
(آخر ساعة)

رأى أنا أيها الرجل الصريح أنك تتزوجها رسمياً بدلا من أن تتزوجها عشقا فتحدث مشكلة اجتماعية تجبى على أسرتك وعلى المجتمع المنافع الذى يمنعك عن الزواج .

إن الدين الإسلامى يضع الحل المباشر للشها كل الجنسية بإباحته الطلاق وتعدد الزوجات . هذا الحل الصريح يراه الناس حلوا ويراه بعض رجال الدين الرهبانيين مرأ وعلقما . يستحلون الحرام ويحرمون الحلال فبعدا لهؤلاء من رجال دين . . .

تحديد النسب

مهماته المخالفة :

برزت للعيان مشكلة جديدة هي مشكلة كثرة النسل . وقد يقول
قائل إن تعدد الزوجات سوف يعمل على زيادة الذرية . ونحن
نعاني من كثافة السكان وقلة الموارد . وهذا الرأي خاطيء .
فشا كل الطبيعة تحمل نفسها بنفسها . فمصاريف الزوجات المعتدلات
قد لا يوازي مصروف زوجة واحدة مسرفة . كما أن الشخص
الذي يتزوج بواحدة وينجب منها ستة أطفال يمكنه إذا تزوج
بائنتين أن ينجب من كل واحدة ثلاثا . وفي غالب الأحوال تكون
أحدهما عقيما أو بها عاهة لا تحبب إنساها وتكون السبب في
دخوله في تجربته الثانية .

والنقطة الأكثر أهمية في هذا الموضوع هي أن الله سبحانه
وتعالى وضع في هذه الأرض ما يلزمها في أي وقت من كنوز .

(والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل
شيء موزون . وجعلنا لكم فيها معاش ومن لستم له برازقين) .
(وأن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم) . وكيف
يخلق الله من تضيق به الأرض (الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض
الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار) .

فإذا كان الأمر كذلك فالأرض فيها إذن الغذاء الكافي لأبنائها
في أى وقت وإنما نحن نعمى ونفضل عن الوصول إليه . قد يكون
في باطن الأرض أو تحت لجج الماء وإنما نحن نكسل ولا نصدق .
إن السماء إن تمطر علينا ذهباً ولا فضة ...

أنا نحن المصريين مثلاً لو عملنا صيادى سمك فقط لأكلنا لحماً
طرياً من البحرين الأبيض والأحمر وفاض منا المزيد ...

لو توجه العاطلون منا إلى السودان لوجدوا في أراضيهم البور
متسعاً رغداً . وهكذا طورسينا وغيرها من البلدان . نحن المسلمون
عامة قوم قد نسينا آية من آيات الله الكبرى : (ومن يهاجر في
سبيل الله يجد في الأرض مراعماً كثيراً وسعة) .

إن بلاد الحجاز والكويت وغيرها في حاجة إلى العمال المصريين
مثلاً فلماذا لا يهاجرون إلى هناك قبل أن تمتلئ بهمال الأمريكان
أو الانجليز ... ؟

إننا نواجه عصر القنبلة الذرية والله يخلق لكل داء دواء . هذه
القنبلة سوف تحتاج العالم وتقتل منه في لحظة واحدة آلاف الملايين
وتترك الأرض صفصفاً في غمضة عين . فإذا نفعل بعد هذه النكبة
عندما ننظر الأمة من الأمم إلى أبنائها فتجدهم جثثاً متمغنة أو أجذاع
نخل خاوية ؟ عندئذ يقدم الإنسان وأبناؤه النـدم يقول يا ليتني
أنجبت الكثير من الأبناء ليعمروا هذا الوطن أو يذكروا الله
في كنهاته .

٧
إن النبي (ص) كان يحث على الاكثار من النساء ، تزوج فإن
خير هذه الأمة أكثرها نساء .

ومن الطريف أننى كتبت هذا الجزء من الكتاب ليلا وفي
صبيحة اليوم التالى مباشرة قرأت فى جريدة المصرى تصريحاً لشيخ
الأزهر بخصوص هذا الموضوع جاء موافقاً للرأى السابق تمام
الموافقة إذ قال ، فيم هذا الهلع من كثرة النسل ونحن فى هذه الحياة
قد تكفل المولى جل شأنه بأرزاقنا إذ يقول ، وما من دابة فى
الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب
مبين ، ويقول جل شأنه ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن
نرزقهم وإياكم .

ثم قال إن هذا الكلام لا يقال فى هذا البلد الذى وهبه الله
النيل ليحيى صحراءه إلى نعيم وأرضه إلى ثروات . .

وجاء فى نفس الجريدة رأى للبابا بيوس الثانى عشر أن تحديد
النسل جريمة لا يمكن تبريرها سواء لاعتبارات قومية أو لاعتبارات
تحسين النسل وهى الأقدام على قتل النفس قبل أن يتلقاها المهد .
إن هذا ليس قتلاً للنفس البريئة وحسب بل أنه جريمة فى حق
الطبيعة واعتراض على مشيئة الخالق .

ومن الطريف أن إحدى الأرواح العظمى التى تتصل بهذا العالم
فى حجرات التحضير عندما سئلت عن رأيها فى مسألة تحديد النسل
أجابت بأن المسألة مسألة نية والأعمال بالنيات . على هذا يمكننا

أن نقول أن الذى يمنح النسل خوفاً من الجوع أو شكا في قدرة الله على رزقه هو المجرم الذى يغضب منه الله .

وأختمت كلمتي قائلاً إننا نرزق من السماء لا من الأرض بدليل أن قوة الشمس أو الرياح أو المطر هي التي تعمل على فيضان الأنهار والغرق أو التلف والمجاعات والبراكين ... الخ . فلو كنا نتق الله لكان رزقنا أحسن (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون) .

ولقد كثرت الكلام في الأيام الأخيرة حول مشروعية تحديد النسل وأظن أن المشكلة عالمية وانقسم رجال الدين في مختلف البلاد حول الحل المنشود . ولكني أرى أن الدين الإسلامى يسمح فيه لكل مأزق مخرج . فالحرام الذى نص عليه القرآن هو قتل النفس أى بويضة المرأة بعد تلقيحها من منى الرجل فعندئذ فقط يمكننا أن نقول أن هناك جنينا سوف يصبح ولداً . أما قبل ذلك أى قبل حدوث الحمل فلا تنطبق الآية (ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقكم وإياهم إن قتلهم كان خطأ كبيراً) . إذ أن الحيوان المنوى الرجل أو بويضة المرأة كلا على حدة لا يمكنه أن ينمو أو يعيش أو يتوالد إن لم يدخل في عملية اللقاح أى لم يحدث حمل . وعلى هذا يكون كل واحد منهما ناقصاً بذاته عاجزاً عن التطور الذى يجعله فيما بعد ولداً . أى بمعنى آخر إن كلا من

الشريكين الصغيرين الحيوان المنوى والبويضة لا يمكن اعتبارهما من فصيلة الأولاد التي نصت عليها الآية الكريمة . وبذلك يكون قتلها لا غبار عليه البتة . إذ أنهما يموتان من تلقاء نفسيهما بعد فترة قصيرة إن لم يتقابلا ويتحداسويا ... على هذا يكون منع الحمل مباحا وإنما الحرام هو الإجهاض ...

ولمنع الحمل عدة طرق يمكن الاطلاع عليها في السكتب الخاصة أو سؤال الأطباء عنها وبعض الدول تحرم نشرها أو إذاعتها رسميا وأهم هذه الطرق السكيس الواقى والابتعاد عن فترة الإخصاب التي تأتي بعد أسبوعين من الدورة الشهرية للمرأة (العادة) . ومن الجدير بالذكر أن البابا أصدر في سنة ١٩٣٠ نشرة خاصة بالزواج صرح فيها بالطريقة الأخيرة الأزواج الذين يريدون منع النسل أو تأجيله . (تقرير كنزى الأمريكى عن سنة ١٩٤٨) . فياجبذا لو اتبع المسلمون هذه الطريقة السلمية التي لا اعتراض عليها من الناحية الدينية مطلقا .

ولكننا نرجع إلى القول بأن الدورة الشهرية لا يمكن أن تكون منظمة تماما وعلى ذلك فهذه الطريقة كغيرها من الطرق ليست ناجحة مائة في المائة بل إن لها مساوىء كثيرة فقد تتسبب في عدم إنباع الغريزة الجنسية وبذلك قد يصاب الرجل بأمراض مختلفة منها التهاب البروستاتا كما أن المرأة قد تصاب بالالتهابات المهبليية أو بالانهيار العصبي أو العقد النفسية أو المستريا ... وقد عالج هذا

سبحانه وتعالى في قوله (نساؤكم حرث لكم فاتوا حراثكم أنا شتمتم) .
أما الإجهاض ففوق أنه ممنوع شرعا فإن خطره عظيم وكثير
من الدول لا يبيحه بل يجري سرا وربما على أيدي أناس غير
مختصين . وتسبب عنه أضرار كبيرة لصحة المرأة .

ومن هنا يتبين لنا أن مخالفة نداء الجنس ليس بالامر الهين
وأن مخالفة الطبيعة في منها قد ينجح في ناحية ويفشل فشلا ذريعا
في ناحية أخرى .



ثغرات في المجتمع النسائي

للمهارة للزواج :

من أهم أسباب الانحطاط الخلقي في العصر الحاضر عدم الحاجة إلى الزواج أو بمعنى آخر الإضراب عنه . فالشاب لا يجد أى مبرر الآن للزواج ما دام الحصول على المرأة متيسراً في كل لحظة . وكذلك الحال مع الشابة فقد أصبحت حرة في الخروج من بيتها حسبما يترامى لها بحجة الذهاب إلى هذا المحل أو ذاك ، للخياطة أو للصديقة . وفي رحاب المدينة التي اختلط فيها الحابل بالنابل متسع للجميع . وما ساعد على هذا التحرير النسوى اشتغال المرأة بالأعمال الخارجية المختلفة واكتفائها الذاتي وشعورها بشخصيتها المستقلة عن الرجل ومحاولتها الحصول على نفس حقوق الرجل دقة بدقة .

وقد شجعها الرجل على هذا الموضوع الجديد وعلّمها التدخين وشرب الخمر وإرتياد الملاهي والأماكن المأجونة . فأصبحت بعد هذا عاجزة عن الرجوع إلى قواعدها والرضوخ لقيودها القديمة والاكتفاء بما يقدمه إليها والدها أو بعلمها .

وتيسرت الظروف للقاء بين الجنسين وما كان بالأمس محرماً أو بعيداً أصبح ملء العين واليد ورخص ما كان غالباً . رفع الحياء من فتيات اليوم وزالت حمرة الخجل وانزوت الأخلاق إلى حجر عميق . وليت هذه المصيبة خصت طبقة دون طبقة حتى كنا نضيق

الخنثاق عليها ونحاصر الفساد في حدوده . وإنما هي مصيبة شاملة
عمت بيوت المسلمين ولم ينج منها إلا القليل وكان هذا الزمان هو
الذي قصده رسول الله بحديثه (إني لأرى الفن تقع خلال بيوتكم
كوقع القطر) .

يقول أحد الأطباء المصريين بعد أن قضى ١٢ سنة في أوربا في
مجلة الفصول : د قابلتها وكانت جميلة الوجه أنيقة الهندام وتعدد
فرص اللقاء وفي كل مرة أنزعج لتلك الحرية بل لذلك الاستهتار .
صادفتها بمفردها على الكورنيش في الساعة الحادية عشر ليلا
فاندثشت وصمت ومرة أخرى في سينا سواريه مع صديق . إني
لم أر لفتيات الأسر مثل هذه الحرية في أوربا فضحكت واسكنها
ضحكة بها نحيب .

ثم يتابع حكاياته على المآسى التي رآها بين أسرنا بعد عودته
ثم يختم كلمته قائلا اعذرونا إذا أضربنا عن الزواج فأننا لانريد
مولات ولا خليات ولا خادعات إننا نريد زوجات نريد فتيات
يفكرن تفكيراً سليماً يردن أن ينشئن أسرة مثالية ويعملن على تقدم
هذا الوطن .

المرأة في المربية :

قال محمد (ص) (لا يخلو رجل مع امرأة إلا مع ذى محرم)
ولقد بدأ المسلمون ينسخون هذا الحديث تدريجياً اليوم وأصبحت

المرأة المتفرنجة تخلو مع الرجل كيفما تشاء وقتما تشاء وإليك بعض ما يحدث في المدن :

(١) تخلو مع أصدقائها وأصدقاء زوجها سواء في داخل منزلها أو في خارجه والأمثلة على ذلك لا تعد ولا تحصى .

(٢) تخلو مع خادمتها . فالمدينة الحديثة جعلت بعض المومنين يستخدم رجلاً أو أكثر كطباخ أو فراش . . . الخ والثقة المتبادلة التي تنص عليها هذه المدينة تجعل الزوج واثقاً من شرف زوجته مهما كانت وحدها ومع ذلك الخادم في شقة مقفلة . . . فهل ميدان مثل هذا الرجل هو غرفة النوم . . . وهل تبقى لديه كرامة عندما يجلس على طشت الغسيل ليغسل ملابس سيدته الداخلية . . . وهل اختفت الخادومات من بلادنا حتى نلجأ إلى تخديم الرجال في شققنا الضيقة . . . ؟ ألم يقل رسول الله (ألا لا يبيتن رجل عند امرأة ثيب إلا أن يكون ناكحاً أو ذا محرم) .

(٣) تخلو مع سائق سيارتها حينما تخرج معه فقد تطلب منه أن يعلها القيادة أو يأخذها إلى نزهة إلى غير ذلك . وكمن فتاة راقية هامت بسائقها وهربا سويا ليتزوجا مدة ثم ينفصلان عندما يواجهان الحقيقة المرة . . .

(٤) تخلو مع حلاقها حينما تطلبه إلى منزلها أو تجالسه في محله بين الستائر المقفلة . لقد رأيت بنفسى امرأة تنتظر (أسطى) معينة لمدة ثلاث ساعات . وطالما سمعت أحاديث الزبونات مع ضحكاتهن

المخجلة وراء تلك الستائر... إن المرأة تخلع تحفظها وأنقتها
السكاذبة عند دخولها من باب الحلاق الذى تكاد أن تعبدته حتى
يخلق منها شيئاً ذا قيمة تتهافت عليها القلوب وتتجه إليها الأنظار...
وهو فى عمله مضطر إلى أن يمسك بشعرها وأن يلاطف خديها
ويمسك بأصابعها لكي يعمل المانيكير أو يقدمها ليعمل البيديكير...

(٥) تخلو مع خياطها حينما تدخل معه فى غرفة البروفة سواء فى
محله أم فى منزلها وتخلع ملابسها أمامه ليأخذ المقاس على
المضبوط...

(٦) تخلو مع مدلسكها الرياضى (إذ ظهرت بدعة جديدة هى
أندية التديك أو دور الجمال) الذى يتحسس كل عضو فى جسمها
بطبيعة الحال وهى نائمة أمامه عارية...

(٧) تخلو مع مدربها فى ملعب التنس أو الجولف أو القروسية.

(٨) تخلو مع شخص غريب فى صالون الترام أو القطار أو
المصعد الكهربائى إلى غير ذلك...

حقيقة أن حياة المدن سهلت لقاء الرجل بالمرأة وبالأحرى
نشرت الفجور وسلام الله على عيسى الذى كان يكره الحياة فيها .
سأل أندراوس النبی عيسى عليه السلام عن الشهوة فقال له
(فليقنع الرجل إذن بالمرأة التى أعطاه إياها خالقه وليس كل
إمرأة أخرى) أجاب أندراوس (كيف ينسى الإنسان النساء إذا
عاش فى المدينة حيث يوجد كثيرات منهن فيها ؟) أجاب عيسى

(يا اندراوس ! حقاً أن السكنى فى المدينة تضر لأن المدينة كالأسفنجة تمتص كل إنم) (يجب على الإنسان أن يعيش فى المدينة كما يعيش الجندى إذا كان حوله أعداء يحيطون بالحصن دافعا عن نفسه كل هجوم خائفاً على الدوام خيانة الأهلين . أقول هكذا يجب عليه أن يدفع كل إغراء خارجى من الخطيئة وأن يخشى الحس لأن له شهفا مفرطاً بالأشياء الدنسة ولكن كيف يدافع عن نفسه إذا لم يكبح جماح العين التى هى أصل كل خطيئة جسدية) .

وسلام الله على محمد حينما سئل عن نظر الفجاءة للراءة إذ قال (أصرف بصرى) وحينما قال (ما تركت فتنة أضر على الرجال من النساء) سلام عليكما أيها النبيان . لقد بات مستحيلاً علينا أن نكبح بصرنا أو نصرفه . فقد أحاطت بنا النساء من كل جانب بل من فوقنا وتحتهما يتر بصـ لنا كالجيوش المرابطة المنتمرة لو طأطأنا الأبصار اليوم لدهمتنا السيارات أو الترام ولزاد عدد هؤلاء النساء ...

لاعقاب الزانى :

رأينا مما سبق كيف أن الشاب المسلم يمكنه أن يجد بغيته الآن فى المرأة بدون أن يرتبط معها بميثاق الزواج . وهو بهذا الاختلاط العاهر أو الصيد الفرامى يتخلص من تكاليف الزواج ومسؤولياته الكثيرة . ولا شك أن هذه الفوضى الاخلاقية يعرفها المجتمع حق المعرفة ويدركها تمام الإدراك ومع ذلك يغمض عنها الأعين .

فعلية إذن أن يتحمل نتيجةها (ولا يغير الله ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) .

نعم إن هذا الزنا الإجماعي الذي ينتشر اليوم بين المسلمين سوف ينشئ بيننا جيلا من الأبناء غير الشرعيين وهذا يعود إلى عهد الجاهلية الأولى وعدم إقامة الحد على الزاني والزانية هو العامل الأول في نشر الفسق إلى الحد الذي يعرفه كل إنسان اليوم

(الزانية والزاني فأجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) .

إذن فأول الحلول لازمة الزواج هو منع الزنا أى حد الاختلاط أو بمعنى آخر جعل المرأة عملة صعبة لا يمكن أن يحصل عليها إلا كل رجل سلك الطريق المباشر وهو الزواج الشرعى . ولا يفهم البعض أن معنى العملة الصعبة هو زيادة المهور بل بالعكس كما قال (ص) : « ولو بخاتم من حديد » .

أين الزوجة الصالحة :

كل يوم تزداد الحالة الخلقية سوءاً على سوء . فالرجل إذ سمح لابنته أو لاخته بالخروج وحدها ساعدها على ارتكاب المنكر قصداً أو بدون قصد وعاد هذا الرجل ثانية يقول كيف أتزوج وأين هذه الزوجة الصالحة ؟ ولا يدري أنه هو الذى أفسدها

واشترك في جرهما . سواء كان ذلك قبل الزواج أو بعده . إن الصحف تنقل إلينا كل يوم سيلا من الحوادث التي تجعل الإنسان إما أن يضرب عن الزواج وإما أن ينتقل إلى بلاد واق الواق . وسوف أضرب بعض الأمثلة لما وصلت إليه حالة الأخلاق :

(١) حدثني صديق لي أراد أن يتزوج فابتعد عن الطبقات العصرية وولى وجهه نحو شيخ مسن من شيوخ الدين وخطب ابنته . ولما سأله في رؤيتها هاج وماج واحتج أى احتجاج . وفي يوم ما وصله منها خطاب تضرب له موعداً في شارع فؤاد وعلى هذا تعرف بها خارج منزلها . وفي يوم ما شاهدها في الترام فتمتعها حتى وجدها تدخل منزلاً في الجزيرة يسكنه بعض طلاب الجامعة فذهب لتوه وأحضر السيد الوالد ليُشاهد ما خفي عليه بعيني رأسه .

(٢) خطب صديق آخر لإحدى المدرسات الأوليات وكان عنده سيارة فأخذها يوماً لاستنشاق العبير . وكان الوقت مساء فطلبت منه أن يتوجه إلى الأهرام وكان كلما قابلتها سيارة علفت عليها هذه ملك المهندس فلان هذه سيارة أخ صديقتي فلانة ... الخ ولما طاردهما الحراس هنالك ارتبك هو ارتباكاً شديداً بينما هي لم تبد أية إنفعال وقالت لهم نحن زوجان . ! وبذلك حلت المشكلة بلباقة فائقة . وطلبت منه أن يتوجه إلى مكان آخر ... إلى القناطر الخيرية مثلاً . ومتى ؟ قبيل منتصف الليل وفي الطريق مالت عليه ميلة واحدة وأمرها الشيطان لأن تخلع من أول ليلة برقع الحياء عن آخره ... ولكنه لم يرخص دم زوجته المقبلة فعاد من حيث أتى .

وهي لم تتركه ثانية واحدة في سرد قصصها التاريخية مع زيد
ويعمرو من عباد الله الصالحين . . . فعاد من نزهته هذه ولم يعقب
لأنها لم تره بعد ذلك . . .

(٣) حدثني صديق فقال : تعرفت على فتاة من عائلة محترمة
ونالت إعجابي وعزمت على الاقتران بها وحددت موعد الخطبة
بعد يومين . وفي ليلة الخطبة كنت خارجاً من كازينو الكوبري بعد
منتصف الليل فشاهدت خطيبة المسة قبل تمشي مع صديق عزيز لها
على ضفة النيل تحت الأشعة الفضية مع أنها تسكن بالقرب من
الماظة . ولم أذهب إليها في الموعد المحدد بالطبع وتركها لهذا
الصديق أو لغيره يفعل بها كيف يشاء . !

(٤) كان لدى جامعتنا مسجل للصوت تعرضه في معرض الراديو
والتلفزيون والرادار . وكانت طالبات المعاهد العليا الزائرات
يتماقن على تسجيل الأغاني فيه . ترى ما هي تلك الأغاني ؟ يا حسرتي
يا شقاي على رأى محمد عبد الوهاب . إنها من نوع واحد .
اتنين ، وحب اتنين سوا ، .. إلى غير هذا مما كان يقطع نياط قلبي
على حصيلة بنت اليوم من الدين والأدب . لأن حركاتهن وآهاتهن
التي سجلناها في حضور أساتذتهن أو ناظراتهن لا تبشر إلا بكل
مهزلة وكل قارعة في المجتمع . ألا ألف سلام على زوجات
ومدرسات المستقبل . . .

هذه بعض الأمثلة فقط لمجربات الأمور عند الطبقة المتوسطة
فما بالك بالطبقة الراقية أو بالطبقة الدنيا التي يتحمل كاهلها الفقر

ويضطرها أحيانا لسلوك الطريق الموهج للحصول على لئمة العيش .
والصحف تطلع علينا كل صباح بما فيه السكفاية من البراهين على
سوء الحالة الخلقية من هذه الناحية .

يجب أنه يكون هناك تعارف أو عرض للمفسين بحيث
يتعرف كل الى محاسن الآخر ومزاياه :

قال رسول الله (ص) : « تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها
ولجلالها ولدينها فأظفر بذات الدين تربت يداك » . فهو هنا يضع
درجات المرأة على حسب وجهة نظر الإنسان في هذه الدنيا . فهو
يطمع أولا في مالها ثم في حسبها ثم في جمالها ثم في دينها ... هذا الدين
الذي هو أكسير حياة المجتمع والذي تبخر اليوم فتبخرت معه
سعادتنا .

أين هي الزوجة أو الفتاة التي تهتز بدينها الآن ؟ إن كانت
موجودة أفهي في طي النسيان . أين الرأي العام ؟ إن الصحف
والمجلات لا تشيد إلا بذكر الرافعات والعاثات وبنات الهايليف
اللاتي يقمن الحفلات بعد منتصف الليل حتى وجه الصباح ... كيف
تتعرف إذن على الفتيات الطيبات اللاتي يخفن الله ويردن العيش
النظيف .. إن عدم التعرف على هؤلاء من دواعي الإضراب عن
الزواج أو على الأقل عامل على تأخيرها . لماذا لا يوضع نظام
معين لتعريف الجنسيتين تعريفا شريفا شرعيا بدل التعارف الذي
يتم في الخفاء بعيداً عن أنظار الآباء وذوي الأمر ... أم نترك

الزواج للفرص التي تأتي عفواً وفيها تلعب الظروف والحظ لعبته ويتم كل شيء بدون إعداد ولا ترتيب . وفي النهاية يجد الرجل نفسه أمام زوجة لم يتعرف عليها تماماً خاصة من الناحية الخلقية أو الثقافية التي هي المقياس الصحيح للتوافق الزوجي ..

كثير من الرجال يألف ويستكبر عن أن يعرض بنته أو أخته للراغبين في الزواج الحلال ويظن أن القسمة والبخت سوف يسوق لها عريس الغفلة بدون أي مقدمات... هذا في الوقت الذي تسلك فيه الفتاة أو أمها في الغالب اتجاهها تحثيا بعيداً عن ناظرية للحصول على الزوج المنشود . وهذه الاتجاهات الخفية كثير أما تؤدي إلى الفشل أو إلى غير المقصود .

ولقد سبقتنا أمم الغرب في هذا النوع من التعارف فأصبحت هناك مكاتب ومجلات للإعلان عن الزواج . وفي هذه يوجد سجل وافى لطالب الزواج من حيث الشكل واللون والسن والهواية والدين والمال إلى غير ذلك مما يساعد على التعرف وبهذه الطريقة تتم آلاف من الزيجات الناجحة كل عام ... فلماذا لا نطبق هذه الطريقة عندنا وبوضع لكل فتاة أو فتى يريد الزواج رقم سرى بدلا من اسمه ولا يكشف صاحبه إلا عند قبول جميع الشروط وبذلك تظل كرامة الشخص محفوظة في حالة إتمام الزواج ...

لقد اطلعت حديثا في الصحف على نبأ مؤتمر أقيم في هولندا لنوى القلوب الفارغة أى لغير المتزوجين وكانت نتيجة ذلك

التعارف مدهشة إذ امتلأت قلوب الكثير منهم أى ارتبطوا
بعقود الزواج . فهلا نقلد هؤلاء فى ما يعود بالنفع علينا .

وما يدهش أن رجال الدين عندنا يظنون أن هذا نوع من
البدع مع أن الإعلان والعرض شئ لا بد منه . فالشباب كالفلكة
إن فات أوانه أصابه العطب وفسد . وإن لم يقطعه صاحبه قطعه
الأيدي الغربية . . .

إن كثيراً من الفتيات الصالحات قد ضاع فى هذا البحر الخضم
الذى جاءت به المدنية الحديثة . هؤلاء الفتيات اللاتي لا يعرفن
طرق العرض الرخيص وتقديس أجسادهن فى الشوارع وعلى
البلاجات متعة للنظرين .. هؤلاء اللاتي جنت عليهن المدنية المزيفة
التي جعلت الرجل يرى آلاف النساء كل يوم ولا يفكر فى الزواج
من إحداهن .. لماذا لا نقيم حفلات أو اجتماعات سنوية أو شهرية
يرأسها شيخ الأزهر أو مندوب الحكومة يكون الغرض منها تصفية
البنات الراغبات فى الزواج كما يحدث فى السودان أو حتى فى
أواسط أفريقيا .. !

إن الشرع لا يمانع فى رؤية وجه المرأة ويديها وقدميها عند
التعارف ولقد كان العرض والإعلان شيئاً عادياً جداً أيام رسول
الله (ص) والخلفاء الراشدين . ولو كانت الفتوة غرافياً قد اخترعت
وقتناك لاستخدمت صورها فى ما لا يخدش الكرامة ولا يظهر
العورة . قال رسول الله (ص) لعائشة بعد أن تزوجها (رأيتك
فى المنام مرتين إذا رجل يحملك فى سرقة من حبر فيقول هذه

إمرأتك فأكشفها فإذا هي أنت فأقول إن يكن هذا من الله يمضه)
ومن هذا الحديث يتبين لنا تعلق الرجل بالصورة التي تعرض عليه
وتنال لديه القبول . .

وجاءت امرأة إلى رسول الله فقالت له يا رسول الله جئت
لأهبط لك نفسي فنظر إليها، صعد النظر فيها وصوبه ثم طأطأ رأسه
فلما رأت المرأة أنه لم يقض فيها شيئاً جلست فقام رجل من أصحابه
فقال يا رسول الله إن لم يكن لك بها حاجة فزوجنيها .

هذه الحادثة تبين لنا بأجلى دليل على أن العرض والتعارف
بين الجنسين جائز شرعاً وليس في ذلك خشية ولا حياء ما دام
الواضع هو الزواج والرائد هو الخوف من الله وحده ...

وليسست هذه الحادثة وحدها هي التي تستحق الذكر فلم تكن
تخلو جلسات النبي (ص) من تقدم رجل يعرض فتاة أو امرأة
لطالب الزواج . إذ المفروض أن الراعي عليه البحث عن زوج لمن
هي في رعايته . وها هو عمر بن الخطاب وهو من أشد المؤمنين
غيرة على الدين يعرض ابنته للزواج في محيط أصدقائه عندما توفي
زوجها . عرضها أولاً على أبي بكر ثم على عثمان ثم على النبي (ص)
الذي قبل وتزوجها . .

وتفويض الصحف بأنباء أزمنة الزواج التي تسبب فيها عدم
تعارف الشباب من الجنسين تعارفاً مأموناً . وعن مجلة المصور تنقل
هذين المثالين :

« إن حياتي مملّة جداً فأنا أقضي يومى فى أعمال المنزل ولا أخرج أبداً منه إلا لأمر مهم .. هل تصدّقين أننى لم أذهب إلى السينما إلا ٣ مرات فى حياتى ؟ .. والآن لم يتقدم أحد لخطبتي وكل ما أطمح فيه هو زوج محترم يخرجني من هذا السجن الذى أعيش فيه .. »

« ف . م : حائرة بمصر »

وما السبب فى أعراض الشبان عن الزواج ، وهلا يوجد علاج لهذه المشكلة الخطيرة التى تهدد بناتنا ؟ إن لى بنتين فى سن الزواج لم يتقدم لهما أحد .. وقد اعتقدت أن ذلك يرجع إلى عدم خروجهما من المنزل . ولكن لما فكرت ودققت وجدت أن أربع عائلات محترمة بها نحو عشر فتيات صالحات للزواج لم يتزوجن بعد ، رغم أنهن يخرجن بمفردهن .. فما السبب ؟ ولماذا تهمل الدولة هذه المشكلة الخطيرة ؟

« أب حائر »

رأى المرأة المسلمة لم يعد مبرراً :

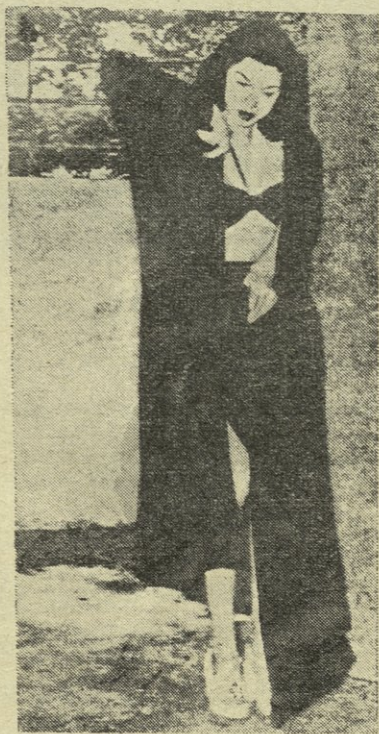
ليس فى الدين تعقيد ولا تعسير ولا أحاجى . قالت عائشة رضى الله عنها ، ما خير النبى (ص) بين أمرين إلا واختار أيسرهما . « ولكن عقليتنا نحن المسلمين لا تصل إلى درجته من العدل والتسامح . فالمرأة إما مقيدة فى أعطية وتلايف تنوء الناقه عن حملها وتعاف منظرها الأعين وتتشعر منها الابدان تفكرنا بأبام الهمجية الأولى ، وإما منطلقة فى ميدان العبث والاستهتار القاتل



تذكرنا الملابس العربية بالاسلام وكرامته • وهذا البرقع المندش
والبرق المسلسل والوشم القبيح لم يأت به الدين فالدين البساطة
قالت السيدة عائشة « ما خير النى (س) بين أمرين إلا واختر أيسرهما »
فقدفت بكل ما عليها من ملابس وسارت شبه عارية باسم الحرية
والمدينة وبهذا لم يعد عندنا أمر وسط .
ولم نفكر على طوال الأيام فى تصميم زى محتشم مريح للمرأة
المسلمة فى حين أننا أطلقنا لنسائنا العقال لتجرى وراء المصممات
الاجنبيات اللاتي يردن نشر الفسق والضلال بين ظهرانيهن فى
سبيل الاصفر الرنان ...
إنى أناشد السيدات المسلمات بالتفكير السريع فى هذه المشكلة

ووضع التصميم المناسب حتى إذا ما خرجت إحداهن عنه حق
عليها العقاب . وأضع أمامهن بعض الصور التي تبين إلى أى مدى
قد تأخرت سيداتنا فى درجة الحشمة عن أخواتهن فى مختلف البلاد
الشرقية بل وبعض البلاد الغربية ...

ومن المؤسف حقاً أن تنادى إحدى زعميات الحركة النسوية فى



الملاية الف . هل تخفى شيئاً إذا عبت بها الهواء أو
أرادت صاحبها إظهار فتنتها ؟

مصر بالاندفاع في تيار تقليد الزى الغربى [لهمما كان الثمن حتى
لا تتخلف عن مسايرة عجلة التطور إلى الامام أو الرجوع القهقرى
إلى الوراء آلاف الستين] (كما قالت في جريدة المصرى). وقبل
أن أعلق على هذا القول أورد هنا أولاً رد جماعة من بنات جنسها
ألا وهى جماعة الأخوات المسلمات أرسلته إلى الجريدة المذكورة
من بين الردود السكثيرة التى تهاجم هذه الزعيمة :

« إن الإسلام لا يفرض على المرأة زياً بعينه وإنما الأصل فيه
ستر عورتها التى حددها بسائر جسدتها مستثنياً وجهها وكفيها على
ألا يكون من الساتر الشفاف الذى يكشف ما دونه ولا الضيق
الذى يبرز ما تحته . وليس التحشم فى ذاته رجعية وتخلفا عن التطور
وإنما الرجعية هى مسايرتنا للتيار الجارف من الهمجية الغربية
والعودة بالمرأة إلى عهود البربرية الأولى . . . »

وأنا لا أدري فى الحقيقة ماذا تقصده هذه الزعيمة بكلمة
التطور إلى الامام فى الزى . . . هل تعتبر تقصير الفساتين حتى
الفخذين تطوراً إلى الامام ؟ هل تعتبر تقصير الأكمام (الجابانيز)
التى تكشف عن الثديين تطوراً إلى الامام . ؟ هل تعتبر هذه
الفتحات فى الظهر وعلى الساقين وفى كل مكان حساس أو غير
حساس من جسم المرأة تطوراً إلى الامام . . ؟

نعم لأنه تطور إلى الامام إن كانت تعنى أنه سوف يقودنا بغاية
السرعة إلى الهزيمة الاجتماعية المنسكرة والخسران الأخلاقى المبین

لامرأة من الحجاز.
 تعالى في الحشمة غير
 مرغوب فيه - فهذا
 اللباس يعيق الحركة
 وبعيض المنظر . ليته
 يستبدل بالبتطاون
 والجاكيت الطويل
 والايشارب والنظارة
 (الصورة السفلى)
 كما تفعل المرأة
 الأمريكية التي تعيش
 مثلها في «الطهران»



الذى أودى بنى اسرائيل والرومان وغيرهم فى العصور القديمة
وبفرنسا وبسائر البلاد الاسلامية التى طلعت دينها وشرفها تحت
ظل المدنية الحديثة ...

ثم نقول حضرة الزعيمة ثانياً ، إن اللبس هو مظهر تقدم الشعوب
حتى لقد أصبح السياح الذين يزولون الى مصر يضعون الملاية اللف
والبرقع فى عداد الآثار المصرية .

وهذا قول خاطئ . إذ أن تقدم الشعوب ينبئ على تقدم عقلية
أبنائها ولقد رأينا نساء مسلمات فى غاية التقدم من حيث وجهة
النظر هذه يثبتن أمام العالم أجمع أننا شعب متأخر منحور ...
وليس حفلات الملك السابق وأشباهه من السيدات المطلقات
الحرية المتقدمات فى فن اللبس والاتيكت ، ببعيدة عن الأذهان
والتي أحطت بكرامتنا وبمسمعتنا فى الخارج الى الحضيض .

ونقول حضرتها ثالثاً ، إن الزى الذى يراد فرضه على المرأة
يتعارض تماماً مع احتياجات الجو والصحة والعمل ... وقواعد
الصحة تشترط التنفس عن مسام الجسم لطرد ما خلفها من سموم ...
وللرد على قولها هذا أتقدم لها بسؤال متواضع هل لبس البلوزات
النايلون الشفافة يسمح بتنقيس الهواء أم أن النايلون ليس له مسام
وإنما يلبس لاطهار ما تحته من الممروعات ...؟

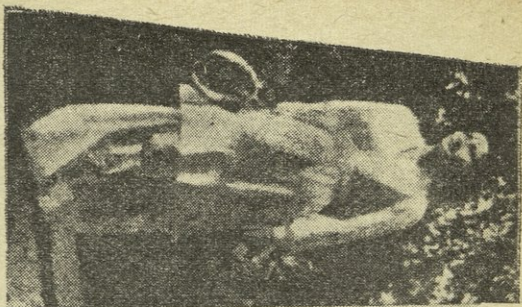
أنا معك يا سيدتى أن الملابس الخفيفة تطرد العرق واسكن
على فرض أن بنات الذوات يكدهن ويعرقن مثل اخواتهن
الفقيات لابسات الشيت والدمور ...

وأنا معك أن هذه الملابس تطرد السموم ولكن أى سموم ؟
لأنها السموم الجنسية التى تسرى بسرعة البرق فى أجسام الرجال
المساكين الذين ذاقوا الأمرين من هذه التقاليع التى تطلعن بها كل
يوم . . .

وأخيراً نقول زعيمتهن د إن ملابس المرأة بريئة عن إثارة
الفساد فى نفوس الرجال لأن أسباب الفساد والانحلال الحقيقية
فيهم ترجع الى نقائص وعيوب اقتصادية وتربوية الى جانب أنها



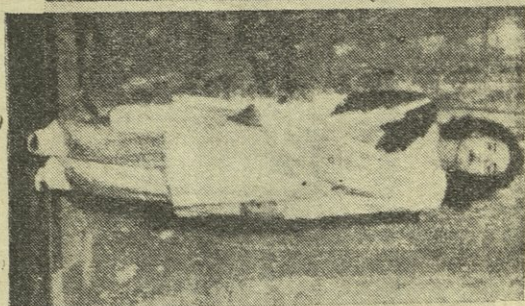
نائب رئيس الجمهورية الأندونيسية وزوجته
لماذا لا ترتدى نساءنا مثل هذا الرداء الجميل المحترم . . .



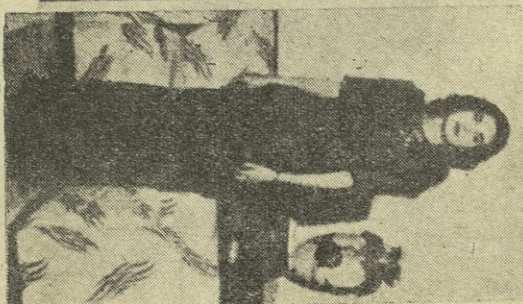
زنى الشمس



الزى التقليدى



نوب لبعده الفاهر



نوب سهرة با كستانى

ليست سيدات مصر يحشمن مثل سيدت الباكستان على الاول ..

أحد مخلفات عهود الاستعمار ، آه .. حقا إن ملابس المرأة بريئة
من الفساد كبراءة الذئب من دم ابن يعقوب ... لا بل إن الرجل
هو مبعث الفساد لأن تربيته الناقصة هي التي تجعله ينظر الى هذا
اللحم النسائي العارى الذى يسد عليه طريقه اينما ذهب ... اظنها
تقصد ان نقص التربية موجود فى هؤلاء الرجال الذين سمحوا
لنساءهم بعمل البدع ونشر الفتنة والتجريض على افساد الأخلاق .
أما القول بأن للاستعمار دخل فى انحلال أخلاق الرجال من
جهة علاقتهم بالنساء فأنا لا اذكر شيئا من هذا بل العكس هو



رداء محتشم من رسم الرسام بيكار

الصحيح فليست حفلات الترفية التي كانت تشترك فيها النساء المسلمات المتفرجات أيام الحرب الأخيرة ببعيدة عن الأذهان ...
ولعلاج هذه الحال المؤسفة التي تزداد كل يوم طينا على بلّة أقترح ما يأتي :-

١ - يجب أن يخصص كما قلت من قبل رداء محتشم للسيدات المسلمات . وكل من ارتدت ثوبا خليعاً في الشارع يحكم عليها بالسجن أو بالغرامة .

٢ - تنصح السيدات الأجنبية أو غير المسلمات بمراعاة الحشمة أيضاً إذ أن الفساد ينتشر كالوباء من المريض إلى السليم . ومن لا تصغي إلى النصيحة تضطر لأن تحمل علامة مميزة على صدرها ليتبين للناس أنها غير مسلمة فلا يخلط الحابل بالنابل وتهدر كرامة الدين تحت هذا الخلط وعدم التمييز .

٣ - يجب أن ترفع أسعار الكماليات والملابس الفاخرة ارتفاعاً كبيراً الف في المائة مثلاً حتى تصبح الغالبية العظمى من المسلمات عاجزة عن شراء أدوات التجميل الغالية والحرائر والحقائب والقمصان الفاخرة التي لا آخر لها والتي تستنزف أموال الدولة في هذا الوقت الذي نعجز فيه عن استيراد ما يلزمنا من الأدوات العلمية أو الصناعية التي تعود علينا بالفائدة ...

٤ - يجب أن توضع تعليمات للخياطات ألا يخطن ثياباً خليعة . وكل من تخالف ذلك يحكم عليها بالسجن أو بالغرامة .

يجب على المرأة المسلمة أن تكون على درجة كبيرة من الكرامة
سبق أن قلنا أن كرامة المرأة المسلمة في المدينة أصبحت في مهب
الريح بعد أن انسأقت في تيار المدنية المغربية وأن دينها قد تمخر
تقريباً وأن كرامتها كمسلمة يتطلب منها الحشمة وأن الأخلاق الحسنة
قد أصبحت في خبر كان ...

نوجه نظرنا الآن إلى المرأة المسلمة الفقيرة التي تعمل في
الريف أو في الصحراء أو في الجبال ... هذه المسكينة هي ضحية
الاجيال المتعاقبة . هي التي هضم حقها وحطم المجتمع كرامتها إذ لم
يثقفها ولم يعطها المبادئ الأولية للدين والنظافة والذوق ...
انظر إلى المرأة العربية التي تجوس الشوارع حاملة على أنفها
أقنين من البرق والأحذية البالية ... هل هذا هو الرداء البسيط
الذي نادى به الدين ... هل هذا هو الشكل الجميل الذي خلق
الله عليه الإنسان وصوركم فأحسن صوركم ،

أنظر إلى المرأة المسلمة في الريف وهي ترسف في أغلال البؤس
والقذارة . إن ساعات الصباح المبكر ذات الهواء العليل تقضيها
في عجيز روث البهائم ... هل هذا هو دين الاسلام دين النظافة .
وهل انحط مستوى المرأة عندنا حتى أصبح أقل من مستوى
الماشى ... ؟

وهي في غير ذلك مهدورة الكرامة في كل ناحية من نواحي
الحياة . من يوم أن تولد إلى أن توضع القبر . تحرم من العلم أي

من الدين ولاكنها لا تحرم من تعلم التقاليد والحزبيلات . . .
لا رأى لها ولا شورى يتصرف فيها الأب ثم الزوج تصرف
الانسان فى ما يملك من أحط المتاع .

يجب أن تكون المرأة المسلمة على درجة من الثقافة :

للرأة المثقفة قدرة على تكييف نفسها للعصر العجيب الذى
تعيش فيه والذى سيخرج اليه جيلا جديداً يجب أن يكون مسلحاً
تمام التسليح حتى يواجهه مشاكه التى لا تعد ولا تحصى ... ونحن
الشعوب الاسلاميه ما زالت المرأة الريفية جاهلة عندنا فهى تعيش
بين أراجيف الماضى وخزعبلاته القديمة التى تودى بصحة طفلها سواء
من الناحية الجسميه أو النفسيه ... وليس بخاف على أحد انخفاض
مستوى الأعمار عندنا إذا ما قورن بالبلاد الأخرى التى تقدمت
فيها ثقافة المرأة كالسويد وانجلترا ... الخ ...

وإذا ظننا أن بعض النساء فى المدن قد تفرنج لأنه أخذ بآخر
مودات الغرب فهذا لا يدل على ثقافة أو رقى فهذه الطفرة الفجائية
أصابت الشكليات ولم تصل إلى اللب . إذ أن الدين قد ضاع وهو
أساس كل الثقافات ...

وقلما تجد امرأة مسلمة من هؤلاء تقرأ كتابا مفيداً فى العلم أو
فى الأدب أو فى الدين . وإنما كان تعليمها لقراءة القصص الغرامية
والجرائد الرخيصة وأسأل أصحاب دور النشر فى مصر عن عدد
المبيعات اللاتى يشترين منهن كتباً فى الدين أو فى الثقافة عامة ...

ومن أين تأتي الثقافة للمرأة المسلمة وهي في الريف محرومة من العلم وفي الحضر لا تتعلم إلا القشور التي لا تنفعها بشيء .. هي إما عن أمها وهي أقل منها ثقافة بالطبع . وإما عن المدرسة المصرية وهذه بكل أسف قد أنشئت (حتى ما يسمونه بمدارس النفاق النسوية) لتعلمها الجبر وعلم النبات وحساب المثلثات وهذا ليس بعلم نافع لامرأة المنزل على الإطلاق . وأما عن المدرسة الأجنبية — إذا كانت الفتاة من أولاد الذوات وأشباه أولاد الذوات — وهذه لا تعلمها إلا اللغة الفرنسية لكي تحتقر دينها وشعبها ولكي تستعملها في الكلام في مجالس الأنايس والتليفونات ومع الحياطات .. هذا مثل واحد اختاره من بين محتويات الصحف دلالة على نظرة الشاب المصري المثقف نحو فتاة أحلامه التي يبحث عنها في أعماق المحيط :

« أنا شاب مولع بتثقيف ذهني ، فكرت أخيراً في الزواج ولكنني أخشى على نفسي ومستقبلي من الفتاة المصرية التي ألاحظ عليها ولماً شديداً بالمظاهر وتعلقاً شديداً بالماديات وتبرماً شديداً بالحياة الفكرية . هل أقترن بفتاة مصرية أم أبحث عن أجنبية مثقفة يمكنها أن تساعدني في عملي وتعاونني على تحقيق مطامعي ؟ »
« آخر ساعة »

وردي عليك أيها الشاب الطموح أننا كلنا أنت ذلك الرجل . لقد أصبحت المسلمة غارقة الآن في تقاليد ما أنزل الله بها من سلطان ، من هذه .:

(١) المبيت في المقابر في الأعياد والمواسم واختلاط الحابل بالنابل .

(٢) اتباع عادات عجيبة للاحتفال بالأعياد كاشتراط وجود السمك البكالاه أو الكهك أبو عجمية أو الفمسيخ أو الخروف الخ مما يتسبب في خراب بيتها ومرض أطفالها .

(٣) الخروج في هذه الأعياد الى الحدائق بطريقة فاحشة لا توافق الذوق ولا الدين ولقد رأيت الأجانب وهم يصورون النساء الراكبات الكارو في يوم العيد وما يؤسف حقاً أن البنات كن يرقصن على هذه العربات فظنوا أنهن راقصات وبالحجلى عندما أخبرتهم أن هؤلاء فتيات عديات من الأسر الفقيرة . فإذا كانت البنات تعمل هذا في صغرها أمام هذا الحشد في الشارع فإذا يكون مستقبلها عندما تسكب . لا مؤاخذه عليها إن فسدت أو احترقت الرقص لكي تنال إعجاب الجماهير . ومن شب على شيء شاب عليه .

(٤) الزار وما أدراك ما الزار . في الطبقات المختلفة هو أساس الإفلاس أو الطلاق .

(٥) الجرى وراء المودة ولو كان في ذلك فقدانها لكرامتها ودينها بل ولزوجها .

المرأة المسلمة لم تعد نموذجية :

لو ألقينا نظرة عاجلة على الفلاح المصرى مثلاً لوجدنا أنه تهره منظر المرأة التي جاءت من المدينة وله الحق في ذلك فإنه قد سم الفلاحات القرويات ، تلك الزهور الذابلة التي تكالب عليها

ثالث الفقر والمرضى والجهل . ولقد رأيت بعيني رأيت كيف يتخاطف الفلاحون تلك الخادومات التي عدن من المدينة وكيف يشعر هؤلاء الرجال بالفخر لأنهم يعاشرون هؤلاء « السيدات » المتمدنيات اللاتي يخرجن إلى ميدان القرية أبناء وبنات عليهن سماء النظافة والنعماء ...

وعدم وجود الزوجة المثالية في الريف هو السبب الأول الذي دفع الفلاحين إلى الهجرة إلى المدن حيث يرون الدنيا ويتزوجون بالمتمدنيات ... وأصبح الريف يعج بنساء مطلقات أو شبه مطلقات يعشن عيشة ضنك بدون رجال ...

وبالمثل شباب المدينة يشكو من عدم وجود الزوجة المثالية فهو مضرب عن الزواج لاعتقاده أن المرأة المسلمة الحالية لم تعد تحفظ كرامته أو ماله أو أولاده أو خدمه وأنها لن تجذبه إلى البيت بل بالعكس سوف تعمل على طرده إلى المقاهي والبارات ...

جاء في مجلة الفصول تحت عنوان (هل توجد أسرة مصرية) بقلم الأستاذة عنايات الحكيم : « إليك حالة أغلب بيوتنا المصرية (١) الرجل في الخارج دائماً (٢) الزوجة في ندب حظها أو في مشادة مع زوجها أو خدمها أو في زيارة أو زيارات لا تنتهي للخياطة أو السوق (٣) وحتى الخدم في شغل عن الأطفال بالتحدث عن ربة البيت وسيدة مع خدم الجيران (٤) وقت الاجتماع هو وقت العتاب والجدل والخلاف على أتفه الأشياء . وتدور العجلة دورتها

وينتج عن الاجتماع هروب كل من أخيه مرة ثانية تجنباً للعنكنة
وكمنتيجة مباشرة للخلاف ...

المرأة المسلمة ضعيفة من الناحية الجنسية :

قالوا قديماً لا حياة في العلم . وكان النبي (ص) يتكلم بصراحة في
مسائل الجنس ويتجرى العوامل التي تجعل الزواج ناجحاً .

ولقد تعودت المسلمات في هذا الزمان عادة ليس لها في الشرع
أساس ألا وهي ختان البنات . إن هذا البتر لأحد الأعضاء التناسلية
يضعف الغريزة الجنسية عند المرأة وقت الجماع الى درجة كبيرة .
وهذا هو في الغالب السبب في استعانة الأزواج بالحشيش وغيره
من المواد المخدرة حتى يتغلبوا على هذه المشكلة التي لا ناقة لهم فيها
ولا جمل . والتي تمنع وصول المرأة إلى درجة الانسجام وينتج عن
ذلك متاعب وعقد نفسية لا حصر لها . وهذه الحالة التعمسة قد
تطور الى فشل الزواج في معظم الأحيان ...

ولقد ثبت أيضاً ان هناك عادة أخرى أكثر ضرراً عند الفتيات
ألا وهي العادة السرية . وأما إحصائية أمريكية (عن تقرير
كنزى) تقول أنه بفحص ١٠٠٠ فتاة من فتيات الجامعات هناك
تبين أن ٦٠٪ منهن يزاولن هذه العادة الضارة . فإذا كان هذا
هو الحال في دولة متمدينة يختلط فيها الجنس الى أقصى حدود
الاختلاط فما بال فتياتنا المسلمات اللاتي يسكنن في بيوتهن مدة أطول
ولا يجدن معظمهن لغريزتهن أى تنفس قبل الزواج . إنهن يقدمن

على هذه العادة غير عالقات بخطورتها المستقبلية . ولقد ثبت كما قلنا أن صاحبات هذه العادة لا يقنعن بالزواج ويظللن عاجزات عن متابعة أزواجهن متشوقات لطريقتهن القديمة . . ومن ثم يأتي السبب الثاني لفشل الزوجة المسلمة من الناحية الجنسية ..

وإطالة مدة العزوبة عند الفتاة خاصة إذا كانت حبيسة قديمها تفكر في حبها لصديقاتها . وبهذا تتكون لديها عادة جديدة وهي حب المرأة للمرأة . وحينما تتزوج سوف يصيبها الفشل إذ تحب لصديقاتها القدامى وهذا شذوذ أكثر خطورة .

قص على صديق كان يعمل بالحجاز أن الأميرات هناك كن يرحبن أشد الترحيب بالسيدات المصريات ويحاولن أن يصفهن ليالى متعددة محاولات الاستمتاع بهن .

حقيقة أن نسبة المسترجلات من النساء المسلمات نسبة كبيرة وياحبذوا لو قام علماء النفس والاجتماع المختصون بدراسة هذه المسألة الخطيرة . وهي مبنية على الوراثة والعوامل الجغرافية ويمكن تغييرها أى يمكن زيادة نسبة الانوثة في المرأة إذا ما درست هذه المسألة ووضعت لها الادواء المناسبة .

ومما يجدر بالذكر أن النبي (ص) (لعن الخنثيين من الرجال والمترجلات من النساء وقال اخرجوهم من بيوتكم) ومن هذا يتبين لنا أن المرأة يجب ان تكون أنثى مائة في المائة والرجل ذكرأ مائة في المائة بقدر المستطاع طبعاً . ومن هنا نجد أن دراسة هذه

وكيف نبيع لأنفسنا ، يا أصحاب العقول ، أن نطمع الأشجار
المالحة بالأنواع الحلوة ونطمع الخير والخيول والجاموس بالسلاط
الجميلة او الاصيلية ونرفض هذا التطعيم لبني آدم ... ؟

كيف نقيم المعارض والتماذج لجمال الحيوانات ولا نقيمها لبني
الإنسان ؟ أنا لا اريد المعارض الحية التي تعرض فيها الأجسام
وتضيق فيها الكرامة وإنما أريد من المجتمع أن يشجع الجمال ويعمل
على زيادته ، جمال الشعب رجالا ونساء وهذا لا يتأتى إلا بعد أن
يختار المصدر او المنبع او المعين وهو الزوجة التي تخرج الذرية
الصالحة ...

لقد سمعت بأذى وأنا اسير في شارع فؤاد احد الباعة الجائلين
من أبناء الصعيد وهو يقول لصاحبه متحسراً متهدأ من أعماق قلبه
عندما مر به سرب من الفتيات الفاتنات د يا بوى .. داحنا يا ولاد
متجوزين غفراء ، وهذا أدق وصف للمرأة الصعيدية الريفية التي
غدت شبه مسترجلة ، أو بأختها النوبية التي تستعمل الوشم ، ألا
إن الله قد لعن على لسان نبيه المسترجلات والواشحات .

وانخفاض مستوى الجمال عند عامة المسلمين هو الذي جعلهم
يتقربون الآن من نساء الملل الأخرى . وأصبحنا نرى العجب
العجاب في المجتمع الإسلامي . فهذا الموظف يهجر زوجته السمراء
ليتعرف على فرنسية حسنة . وهذا الأمير العربي الشهير يهجر
زوجته العربية ليتعرف على أخرى إسرائيلية شقراء وهكذا ...
وواضح لكل ذى بصر كيف ان الامراء والكبراء من المسلمين

أصبحوا يعشقون الرافصات الجميلات ويهاجرون إلى أوروبا وأمريكا
للتعرف على هاته النساء الأجنبية الجميلات . وفي إفريقيا الشمالية
أزمة زواج حادة إثر جرى الشبان وراء الفرنسيات المواطنات
فالامر إذن ليس بالامر اليسير . . .

فلماذا لانهل هذه المشكلة حلا علميا إجماعيا . فلمعمل حقول
تجارب ونبدأ في التطعيم حالا . فنوزع نساء جميلات من الفلسطينيين
المهاجرات او التركيات او الاسرائيليات المسلمات على مجموعة
من الفلاحين (مركز دشنا مثلا) ثم نشاهد نتيجة التجربة في الجيل
المجديد من حيث الجمال والتفكير والثقافة الخ ونقارنه ببقية
المراكز الأخرى في نفس مديرية قنا .

إن سياسة الزواج بالأجنبيات المسلمات سياسة ناجحة لخصم
الاجناس الأخرى في جسم البلاد وإخراج جيل جديد أكثر تقدما
ورقياً . . . (وخلقنا كم اطواراً) وقد رأينا أن نسبة الجمال قد
ارتفعت في بلاد مصرية عدة كدمياط والمنصورة واسكندرية الخ
من البلاد التي اختلطت بالأجانب وارتفعت تبعاً لذلك أيضاً نسبة
الذكاء والنشاط والإنتاج . . .

ذهب مسعد بن عبادة يوماً إلى النبي (ص) وقال (ما رأينا من
نساء قریش ما كان يذكر من جمالهن ؟) فقال (ص) هل رأيت
بنات ابی امیة بن المغيرة ؟ هل رأيت قريبة (إحدى زوجات عمر
قبل إسلامه) ومن هنا يتبين لنا انه (ص) كان يقدر الجمال ويعرف
ای بطون العرب تمتاز به . وفوق ذلك فهو الذی وافق على تسمية
(العاصية) وهی زوجة أخرى لعمر باسم (جميلة) . . .

المرأة المسلمة لم تعد مسلمة :

١ — لا تؤدى واجبها :

إن الزوجة المسلمة لا تعتبر الزواج شركة مساهمة يجب عليها أن تشترك في إنجاحها والوصول بالسفينة الى بر الأمان . بل بالعكس هي تعتبر الزواج هو خاتمة المطاف وبداية الإهمال في حق زوجها وولدها وحتى وطنها لا تعرف أن له عليها حقوقا . . . إنها لا تصدقك إذا قلت لها أن زوجها سوف يطير من بين يديها إن لم تحافظ عليه وترعى مصالحه وتحفظ حديث الرسول (ص) « المرأة راعية في بيت زوجها » .

٢ — تبرز زينتها لغير زوجها وتظهر بمظهر فاضح في الطرقات والاجتماعات والبلاجات : إن الملابس الشفافة أو العارية قد أظهرت كل دخالها من ردفين إلى فخذين إلى ثديين ولم يعد هناك شيء سري فيها تخص به زوجها .

إن المرأة التي لا تستحي لا تعتبر مؤمنة . قال عليه الصلاة والسلام « الإيمان بضع وستون شعبة والحياء شعبة من الإيمان » دخل بعض النسوة من أهل حمص على أم سلمة زوجة الرسول فقالت لهن : سمعت رسول الله (ص) يقول (أيما امرأة نزعت ثيابها في غير بيتها خرق الله عنها ستراً) وروى أبو داود أن رسول الله نهى عن دخول الحمامات ثم رخص للرجال أن يدخلوها في المآزر واسكنه لم يرخص للنساء .

٣ — تذهب الى المجتمعات والأسواق حيث الزحام والتصاق
الأجسام وانعدام التحصن .

قال رجل : يا رسول الله إن امرأتى خرجت حاجة واكتنبت
في غزوة كذا وكذا قال (ارجع فحج مع امرأتك) وقالت عائشة
رضي الله عنها (والله ما مست بد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد
امرأة قط إلا امرأة يملكها) فإذا كان هذا أمر الحج ذاته واللمس
باليد فقط فكيف يرضى المسلم الآن لامرأته أن تلمسها الأيدي في
الأسواق بل كيف يسمح لرجل غريب عنها أن يمسك ساقها وينظر
فخذها في محل الاحذية . وكيف يسمح لرجل غريب عنها أن
يتحسس أجزاء جسمها في خلوة في محل التريزى وكيف يسمح لها أن
يقبض على خصرها معلم الرقص أو يدلك فخذها أخصائي الجمال ...

٤ — تذهب إلى السينما بمفردها وإلى الحفلات الراقصة التي
تترع فيها الخمر وتتعري الأجساد وتباح العروض جهاراً نهاراً ...

في هذه الحفلات يختلط الحابل بالنابل وتطفئ الغرائز البهيمية
ولا يصبح للدين أى وجود . ولقد رأينا أيام الحرب السابقة
كيف كانت السيدات المسلمات يشتركن في حفلات للترفية عن جنود
الامبراطورية ويرقصن ويشربن ويفعلن كل منكر تحت سمع المجتمع
الإسلامي وبصره ونسین قول رسول الله (ص) يا أمة محمد ما
أحد أغیر من الله أن يرى عبده أو أمته تزنى يا أمة محمد لو تعلمون
ما اعلم لضحكتم قليلاً قليلاً ولبيكتم كثيراً ،

٥ — تتقرب إلى غير المسلم : وقد رأينا نتيجة هذا واضحة في

الحادث الأكبر الذى كان أحد الأسباب فى إطاحة الملك السابق
عن العرش ألا وهو زواج أخته فتحية من رياض غالى .

نعم أصبحت المسلمة حرة فى أن تعامل من هم على غير الملة كما
تشاء لا رقيب عليها ولا حسيب . وها هو مثل قريب لم يرغب بعد
عن الذاكرة :

منذ عدة أشهر ورد على مصر كاتب فرنسى لا أذكر اسمه الآن
فكان من بعض المسلمات إلا أن أقن حفلا خاصاً لاستقبال هذا
الكاتب المحبوب .. الكاتب الذى لا همّ لدولته الباغية إلا أن
تحطم فى كل يوم مئات من قلوب المسلمين فى مراكش وتونس
والجزائر ، وتيتم أطفالاً وترمل نساء مسلمات مثل هاتيك النسوة
سواء بسواء ... فسبحانك ياربى تريننا العجب فى أنفسنا . وقالوا
قديماً إن لم تستح فافعل ما شئت ...

أراد وزير معارف سابق هو الأستاذ الجرىء مرسى بدر أن
يمنع بعثات البنات إلى الخارج فقامت قيامة الصحف والنساء
المتطرفات عليه متهمة إياه بالرجعية والتأخر . وكان الأجدر بهذه
المعارضة أن تعمل على إنشاء جامعة خاصة بالنساء هنا فى مصر على
غرار ما هو متبع فى الخارج بدلاً من هذه المغالطة والتشجيع على
إلقاء فتيات مسلمات فى أحضان مجتمع غربي له تقاليده وبيئته الخاصة
التي تذيب ما بقي من دين فى قلوب هؤلاء الناشئات . قال عليه الصلاة
والسلام (لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر
مسيرة يوم وليلة ليس معها حرمة)

لأن أخاف على فتيات محمد أن يصبحن مثل فتيات الجيشا في
اليابان أو فتيات المعبد في بلاد الهند ...

لأنما الأمم بالأخلاق ما بقيت فإن همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا
وكيفى بالفتاة المسلمة المنقرجة إراقة لما الوجه والدين في كل
يوم . لنقرأ الصحف ونضع وجوهنا في الرغام عما فعلته بعض
الفتيات ، أستغفر الله بل بعض الزوجات في مطاردة الممثل الأمريكي
(روبرت تيلور) ومحاولة مقابلته ولو كان ذلك في غرفة نومه
بالفندق الذى ينزل فيه .. مثل هذا الاستهتار بل هذا (اللا إسلام)
هو ما سيعلق بذكرة الوافدين علينا من بلاد الغرب . ولن يفهموا
أبدأ الفرق بين امرأة البيت وامرأة المستنقع ما دامنا فى الهوى
سواء ... وأقولها ثانية كيفانا خزيًا وعار علينا أن نفتتح أفواهنا
وننشام ونقول نحن مسلمون ... !

المرأة المسلمة تقلد الأجنبية تقليدًا أعمى :

نعم لقد أصبحت عبدة لما يسمونه المودة . نعم عبدة بكل معنى
الكلمة ولا فرق بتاتاً بينها وبين أختها أيام الجاهلية عندما كانت
تعبد هبل أو العزى . إذ أنها اليوم تعبد جاك رافت أو كريستيان
دور وغير ذلك من الأسماء ... !

نعم أصبحت تقلد الأجنبية فى ملبسها ومأكلها ومشربها
ومشيتها وخلعتها ولغتها وتفكيرها . ذهب منها العقل والدين

ولم يبق غير الاسم أو اليا فطة التي تدل على أنها مسلمة بالميراث... أخذت نموذجها عن المرأة الباريسية والأمريكية وانحدرت وراءهما في طريق الضلالة وكأنما الاسلام كلام وضع في السكتب الصفراء وكتب عليه ممنوع الاستعمال...

وبما زاد الطين بلة في هذا التيار الما جن الدعاية الصحفية والسياسية التي تطبل وترمر لكل ما هو أفرنجي حتى تشوشت عقول النساء وافتتن بحضارة الغرب افتتاناً . والهاوية العميقة التي سوف يتردى فيها ذلك المجتمع هي أبعد شيء عن خيال هؤلاء الداعين غير المنصفين . كان الأجدر بهؤلاء أن يوجهوا نظر المرأة المسلمة إلى أنموذج آخر ... إلى أختها في البلاد الشرقية . وأنا في كلاي هذا لا أبغى مدح شعب على شعب وإنما أضرب المثل لأن نحتذى أكمل النماذج النسوية الموجودة في العالم من ناحية ثقافة المرأة وقوتها وصحتها وتقشفها وعفتها واستقامتها . وعلينا نحن المسلمين أن نخرج هذا النموذج من لدينا حتى تنقلب الآية ويصبح العالم مقلداً لنا حاذياً حذونا . فمن العجيب أن نأخذ الآن دستورنا الاجتماعي عن الأمم الأجنبية ونحن أصحاب الدستور الأعظم . نحن أصحاب الاسلام الذي أنصف المرأة المسلمة وحدد مركزها بالعدل في المجتمع ورسم لها أن تكون قنوعة من ناحية المال جشعة من ناحية العلم والدين .

دخل عمر رضى الله عنه عند النبي (ص) وهو معتكف عن نسائه عندما ألحجن عليه طالبات المزيد من المادة والترف فقال

« يا رسول الله أدع الله فليوسع على أمتك فإن فارسا والروم قد
وسع عليهم وأعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله ، فجلس النبي وكان
متسكماً فقال « أو في هذا أنت يا بن الخطاب » إن أولئك قوم
عجلوا طيباتهم في الحياة الدنيا ، فقال « يا رسول الله استغفر لي »

كان الفتح والاسلام إذن ليس لإيداناً بمغانم مادية وبجداائق
وطنافس وحرير مم ظنه نساء النبي وغيرهن من نساء المسلمين بل
كان عهد استعداد لبناء دولة تستلزم كل درهم من مواردها . ولم
يكن للنبي وهو زعيم تلك الدولة أن يفكر في الترفيه عن نسائه
وأمامه آلاف الفقراء والفقيرات وهو مسؤول عن هذه
الجيوع من المهاجرين والمهاجرات ، والجيوش المجيشة للدفاع
عن العقيدة . . .

على المرأة المسلمة إذن أن تقلد أختها الغربية فيما ينفع ويعود
على وطنها بالكرامة والبقاء . عليها أن تقص شعرها وتلبسه
كأختها الفرنسية عندما اشترت وطنها من الألمان . وكأختها العربية
عندما ساهمت بحليها في إنقاذ حال المهاجرين . . .

دخل النبي (ص) على ابنته فاطمة وقد نزع من عنقها سلسلة
من ذهب لترتها لامرأة معها وهي تقول في غبطة هذه أهداها
أبو حسن (أى زوجها) فاندفع الرسول قائلاً (يا فاطمة أيسرك
أن يقول الناس ابنة رسول الله في يدها سلسلة من نار) وخرج
من عندها غاضباً فأرسلت بها فباعتها وأعتقت بثمنها عبداً ولما علم
الرسول قال (الحمد لله الذى نجا فاطمة من النار) .

في هذا الحديث أكبر برهان على أن لبس الذهب وغيره من المجوهرات الثمينة - في الوقت الذي تحتاج فيه دهماء الشعب إلى لقمة العيش وخشن الثياب - هو حرام ويدفع بالمرأة إلى جهنم وبئس المصير . أدر فكرك الآن في عدد الدخالات إلى جهنم من النساء المسلمات (وعلى رأسهن نساء أسرة محمد على اللاتي احتسرن ثروة مصر أجيالا) اللاتي حبسن هذا الذهب والماس في أيديهن وأعناقهن ورأين بأعينهن الفقر يديض ويفرخ بين بنات جنسهن اللاتي ينمن تحت قبة السماء بلا عائل ولا قلب رحيم . .

على المسلمة أن تقلد المرأة الغربية فيما ينفع لا فيما يشين . عليها أن تقوم بالخدمة للمحيط الذي تعيش فيه . ولتبدأ بخدمة نفسها أولا فتذيب هذا الشحم الذي هو وصمة في جبينها دليل الترهف والبطمة . . . جاءت فاطمة إلى أبيها رسول الله (ص) مرة تطلب منه خادما فقال (ألا أخبرك بما هو خير لك منه تسبحين الله عند منامك ثلاثا وثلاثين وتحمدين الله ثلاثا وثلاثين وتكبرين الله أربعاً وثلاثين) هلا سمعت كل مسلمة هذا القول وقالت لنفسها كل يوم أحمدي ربك على الصحة والعافية . . .

(٦) يجب أن توضع المثل العليا للمرأة المسلمة فيشاد بذلك المصلحة أو المحسنة ويساء إلى المفسدة أو الخاطئة . ولعمري كيف لا يظهر تمثال واحد لامرأة مسلمة خدمت بلادها أو دينها طوال هذه السنين أم أن التماثيل مقصورة على الرجال ؟ لماذا لا يقام تمثال لنبوية موسى أو صفية زغلول أو أم صابر أو باحثة البادية ؟

إن عداوتنا نحن الرجال للمرأة ليست منصبية إلا على المرأة
المستهترّة الماجنة التي باعت عرضها وإن استطاعت باعت بيتها
ووطنها ولا تبال . ولسنا وحدنا في عداتنا لها بل تقف كل النساء
الفاضلات في صفنا في هذه المعركة الكبرى . هذه مثلاً السيدة أمينة
السعيد تقول في « الحلال » (أن المصرية لا تتعمق في تقليدها
والتقاطها فتترك اللب وتأخذ من الجديد قشوره اللامعة) .

وتقول السيدة وداد سكاكيني الكاتبة الإسلامية المعروفة في
كتابها « إنصاف المرأة » (أولئك المتطرفات المترفات لمنهن ألد
الخصام للجنسين إذ كن بالتبذل والاستهتار والشذوذ من أسباب
عداوة الرجال للنساء) .

وتقول في موضع آخر في تعقل واتزان (طريقنا إلى هذا المجد
النسوي المنشود أن نكون خير الأمهات والزوجات وأخلص
المدرّبات والمربيات للبيوت والأبناء وأوفى المجاهدات للعروبة
والوطن على ألا نهجم على هذه النهضة هجوم الجياع على القصاص ،
فما كل امرأة ينبغي أن تكون زعيمة أو معلمة ولا كل سيدة يجب
أن تصير طبيبة أو موظفة فكل من النساء ميسرة لما خلقت له من
أمومة وزعامة ... ولا يتسنى لنا ذلك إلا بالعلم الصحيح والخلق
الكريم والإيمان بالمثل العليا) .

يا للخزي لهذه الزعيمات الرشيقات اللاتي يردن أن يستخرن
الرجال وبفتنتهم شيعاً وأحزاباً مستخدمين سلاح الانهيار الخلقي .
كنا نتطلب منهم أن يقفن وراء ظهورنا ونحن نواجه المستعمر

الغاصب يشددن عز منا بقوة الروح لا بقوة الجسد . كئنا ننتظر منهم ان يعملن على بناء الأسرة وصيانة المجتمع بدلا من نفسيكيتها وبث الفساد في جنباتها بما (يفرقون به بين المرء وزوجه) .

ولشد ما يضحكنى تلك الدعاية النسائية الرقيقة التى أصدرتها واحدة من استقبلن الكاتب الفرنسى الذى تحدثت عنه من قبل - إذ قالت أن جبهتها سوف تتولى حركة المقاومة الاقتصادية لفرنسا بشأن حوادث مرا كش وأصدرت إلى السيدات فى مصر والعالم العربى بمقاطعة العطور الفرنسية . أى والله العطور ... وكأن الزعيمة تظن أن نساء العرب فى صحراء مرا كش أو ريف مصر أو أوكار الحجاز يعرفن هذه العطور أو يستعملن (سواردى بارى) وغيرها من تواليت ويديكير ... إنهن يا زعيمة الروح والصالونات فى شغل شاغل عن هذا بلقمة العيش والدأب على شظف العيش تحت الأثمال البالية وحر الهجير ...

إن هذه كما تقولين هى الخطوة الأولى وأنا أعرف الخطوة الثانية ربما كانت شرايات النابلون أو علب البودرة أو أصابع الروح ... لا لا ... أرى نفسك يا زعيمة . وإن كنت تريدن العمل الجدى فإن شأنه شأن آخر . فالمشكلة ليست مشكلة طلاء الشفاه بل مشكلة الشفاه نفسها ، فى الأعصاب والعقل الذى يحركها ، فى الدم الأرجوانى الذى يجرى فيها ... عليك أن تغيرن هذا الدم المتفرنس أولا فلا تتكلمن بالفرنسية فى صالوناتكن وتقاطعن المدارس الفرنسية وسوف تجدن أنها سوف تفلس بين

عشية وضحاها ... لا تترك أحشاء كن بين أنامل فرنسا وتكلمن
عن الكولونيا فهذه مسألة سرعان ما (تتبخر) وتنسى وهي في
نفس الوقت شيء لا يغيظ فرنسا لأنها تعرف أنك غير قاسيات
إلى هذه الدرجة ... وأن لبضاعته مكانة في القلب لا كلبة تطير
مع الهواء ...

الخلاصة

- (١) أساس الزواج ليس المادة وحدها بل التوافق والانسجام الروحي .
- (٢) على المرأة المسلمة ألا تجرى وراء المدنية البراقة .
- (٣) يجب أن يصر الزوجان على الرؤية قبل الزواج .
- (٤) يجب أن تحد من سلطة الآباء غير الشرعية التي تجعلهم يتاجرون بمستقبل بناتهم .
- (٥) يجب أن يسرع الآباء بتزويج بناتهم وأن تخفض المهور .
- (٦) مكان المرأة هو البيت إذا لم يكن لها حاجة للسعي وراء رزقها .
- (٧) على الزواج أن يشترك مع زوجته في كل صغيرة وكبيرة في السراء والضراء .

(٨) يجب أن نرفع من مكانة المرأة في الريف .
(٩) يجب أن يملأ فراغ المرأة بالثقيف والتعليم والأعمال
اليدوية .

(١٠) يجب أن تمنح المرأة المسلمة كل حقوقها الشرعية من
ميراث وزواج وطلاق وانتخاب .

(١١) يجب أن يمنع الاختلاط المعيب ويمنع شرب الخمر .
(١٢) يجب أن تكون الصراحة دستور الزوجين بحيث يحتفي
هذا النفاق .

(١٣) يجب منع المثيرات للغريزة الجنسية في الاذاعة والأفلام
والصحف والاعلانات والشوارع . كما يجب منع الرقص .

(١٤) يجب الأخذ بيد الشبان ومراعاة الظروف القاسية التي
يعيشون تحت وطأتها .

(١٥) يجب أن تحتشم المرأة لأنها هي المثيرة للرجل وليس
العكس .

(١٦) يجب وضع تصميمات جديدة للنوافذ في المدن حتى
لا تتسرب منها المناظر المثيرة أو الخارجة عن طاقة الشباب .

(١٧) يجب أن يمنع ظهور المرأة بالمايو أو شبه عارية على
الشواطئ .

(١٨) يجب أن يشجع تعدد الزوجات .
(١٩) يسمح بمنع الحمل قبل حدوثه لمن يريد .

(٢٠) يجب عقاب الزاني والزانية .

(٢١) يجب أن يكون هناك عرض أو تعارف دورى محتشم بين الجنسين تشجيعاً للزواج ، ويعمل لإحصاء سنوى للعائسات .

(٢٢) يجب التفكير فى زى محتشم للمرأة المسلمة .

(٢٣) يجب الأخذ بيد المرأة المسلمة حتى تحصل على كرامتها المهذرة .

(٢٤) يجب أن تكون المرأة المسلمة على درجة من الثقافة .

(٢٥) يجب أن تدرس الحالة الجنسية عند المرأة المسلمة .

(٢٦) يجب أن تصبح المرأة المسلمة على درجة أفضل من الجمال .

(٢٧) يجب أن تعرف المرأة المسلمة واجباتها نحو زوجها وأبنائها ووطنها ودينها .

(٢٨) يجب على المرأة المسلمة ألا تبرز زينتها إلا لزوجها .

(٢٩) يجب ألا تزج بنفسها بغير حاجة فى الأسواق .

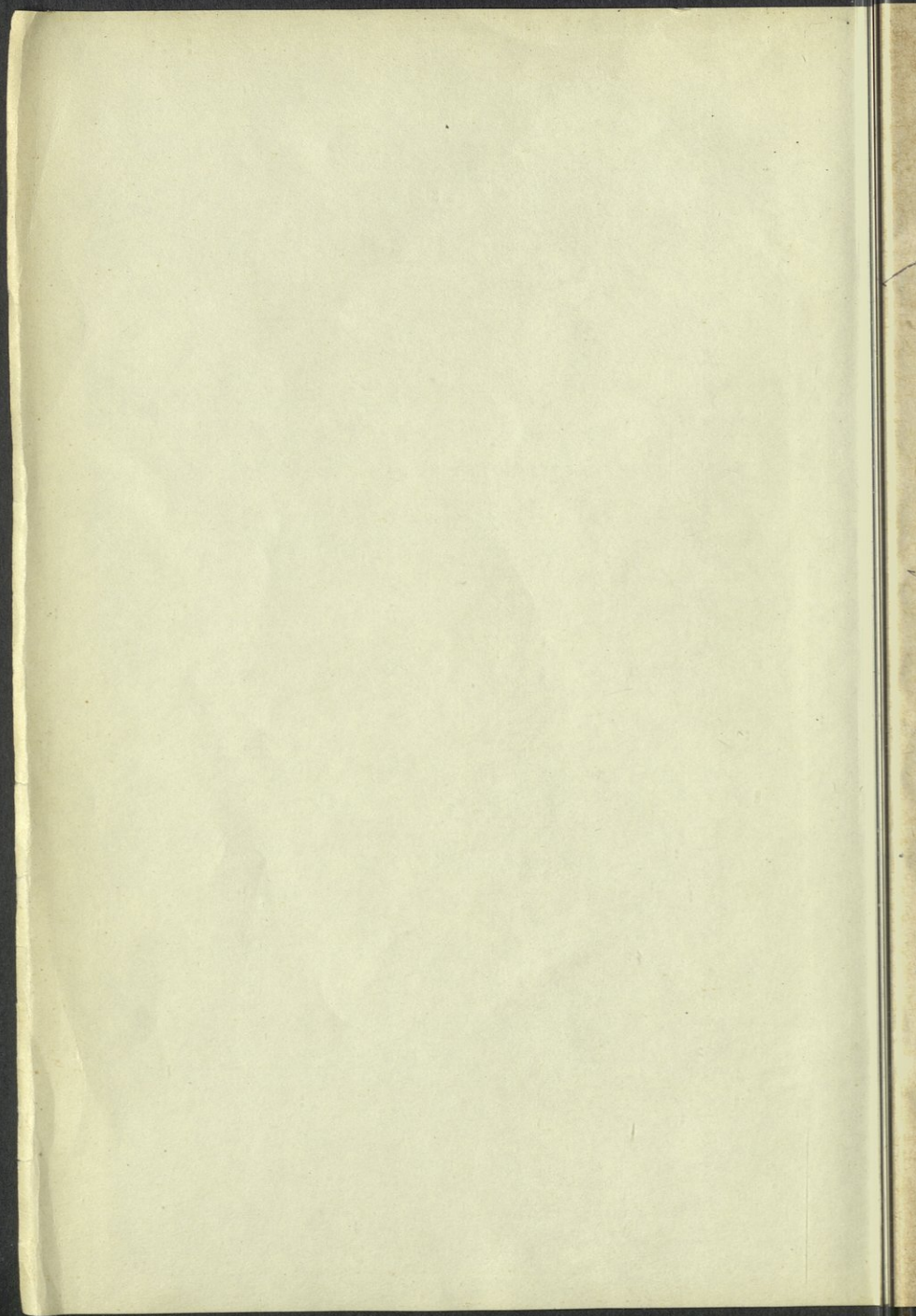
(٣٠) يجب ألا تذهب إلى السينما بمفردها وأن تخصص لها حفلات خاصة بقدر الامكان .

(٣١) يجب ألا تقلد غير المسلمة تقليداً أعمى .

(٣٢) يجب أن توضع العقوبات لمن تستهتر بشرفها أو بكرامة لغتها أو وطنها .

(٣٣) يجب عمل مؤتمرات نسائية إسلامية دورية لدرس وسائل

ترقية المرأة المسلمة على ضوء الدين .



JP.
Am 29

396:R12mA:c.1

راضى، على عبد الجليل

المرأة المسلمة اليوم

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01023763

American University of Beirut



396

R12mA

General Library

396
R12mA
C.1